Downloaded from: justpaste.it/dfph

بسم الله الرحمن الرحيم،

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد

''

انا اخوكم سجين سابق في احدى السجون او مايسمى لدى كثير من الإخوة بـ قرين الأسود " أحببت أن أنظم لكم بعد اعتقال دام ٧ سنوات
وفي الصدر حشرجة قديمة تود الانطلاقة بكل حرية وها قد آن أوان " البوح " بما يجول في الخاطر وينبض بالقلب لتجربة دامت سنوات نود الافصاح عنها هنا

تم إعتقالي في مطار هامبورج في تمام الساعه ١١ مساءاً بطريقة بوليسية أمام مرأى العالم المتواجدين في صالة المغادرة في ٢٠ رمضان ١٤٢٥ هـ
وتم نقلي الى مكتب تحقيق صغير متكون من كراسي جماعية متلاصقة عددها ٥ بجانب طاولة متوسطه يقبع خلفها المحقق وامامها كرسيان وتم تغميم عيني وقد كنت مكلبش شُدت الكبلش بقوة والغمامة ليست بعريضة كنت تقريبا ارى من اسفلها بوضوح ، بدا لي بالغرفة ٣ رجال اصحاب بزات سود وكان الخوف يدب بجسدي قبل قلبي ،
اجلسوني باحدى الكراسي الجماعية وجلس بجانبي احد الثلاثة المتواجدين وفاجأني بلهجته الخليجية قائلاً : كيف حالك يا فلان ؟ قلت لا أظن إني بخير .قال ليه؟ قلت دام وصلت الى هنا فالله يعين ضحك وقال احمد ربك امسكوك ٦ عسكر فقط وبكل هدوء أجل لو كنت في .. وجاتك القوة الى فراش نومك وش تقول !
بدأ بالأسئلة الشخصية كالتعريف بالهوية ومايخصها وأجبت بكل خوف وداخلي صارخ ينادي لاتخف حاولت استماع النداء لم أستطع الخوف بادي على فلتات لساني رن الهاتف الخلوي فقال لي .. دقائق وكانت تمر علي كخناجر حاده أحسست بالظمأ الشديد .. طلبت الماء من الرجل الالماني الواقف امام المكتب ولم يجلس
شربت الماء .. وأنا أسمع أصوات جميع أهلي بداخل اذني ولا أميزها تماما الا صوت الغالية والدتي وكأنها تقول أصبر .. هنا تذكرت قول الله عز وجل :الا بذكر الله تطمئن القلوب .. تدبرتها وكأني أول مره أتأملها فطفقت أذكر الله في نفسي ووالله اني غبت تماما عن حوار الخليجي بلهجته الالمانيه ..الركيكه ثم ما ان لبثت دقائق حتى قال لي يافلان جهز حالك إن كنت تريد دورة المياه لأنك ستذهب معنا برحله تستغرق ساعات فطلبت منه دوائي للسكر .رفض الخليجي أن اضرب إبرة السكر ووافق الضابط الالماني وحصل جدال خفيف بينهم على الموافقة او الرفض لاقوم بضرب ابرة السكر في فخذي .. وتبين لي بعد ما سألت الشرطي الذي أقلني من المكتب الى السيارة وكان الوحيد الذي يحادثني باللهجة الانجليزية ان الخليجي خائف ان اغدر به واطعنه بالابره مع اني مكلبش ومع ذلك عندما جائوا بالابرة طلب هو ان ياتي ممرض ليحقنني بها وهنا انتهى الجدال بينه وبين الالماني واخذ الطابع المزاجي للخليجي ..
يتجه للعصبيه علي انا بالذات ولا اعرف السبب ..

ركبنا بالسيارة وكانت عبارة عن باص ظاهرة باص نقل وباطنه سجن مصغر كـ فانات الاسعاف في السعودية..التي ظاهرها اسعاف وباطنها زنزانه .. أنتقلت في هذا الباص قرابة الساعه ونصف ومن ثم وقف الباص ولم ينزلوني .. جلست في الباص تقدير ٨ ركعات بتأني فـجأة فتح الباب شخص يرتدي الزي السعودي وطلب مني الهوية الشخصية بأسمي وواضح انه يسجل صوتي لانه طلب مني رفع الصوت ومعه جهاز اسود صغير ..
ما ان اخذ المعلومات حتى تحرك الباص ومن خلال معرفتي باللغه الالمانية علمت من كلام العسكري لصديقه اننا نرجع للمطار لترحيلي .. وفعلا رجعنا هنا ادخلوني مكتب آخر وبه كامرا تصوير ورفعوا الغمامه عن عيني وطلبوا مني التصوير وقاموا بتصويري وأخذ عينه من دمي ومن بصاقي أجلكم الله ..واخبروني ان سيتم ترحيلي من المانيا الى دبي ترانزيت ومن ثم للرياض وانه منذ لحظة خروجي لن استطيع الدخول مرة أخرى لالمانيا وذلك لوجود اسمي على القائمة السوداء كما يسمونها

البلاك لست وعند ربعنا قائمة الارهاب ؟
حتوحشينا يابحيرة ALSTER فسلام على بحيرة Krumme Lanke

والله يعينا على الجاي

في الطائرة رافقني طاقم عسكري أحسسني بالرعب فعلاً طبعا أمام الناس إننا مدنيون مسافرين من ضمن الناس ولايوجد اي ملاحظه لانهم هددوني قبل الصعود بأن إذا قمت بأي شوشرة سيكون عقابي أليم وسيعلن للمسافرين أني ارهابي على متن الطائرة وقبض عليه والوضع تحت السيطرة هذا ان قمت انا بأي محاوله ..تساءلت في نفسي هل فعلا يقومون بما هددوني به لو بدر مني شيء ؟ أليس من الصعب الاعلان عن وجود ارهابي داخل الطائرة وان هناك محاوله فشلت !!قطع تسائلي أحد العسكر بسؤاله لي يافلان كم لك لم ترى أهلك ؟ هذا السؤال لم اعير له اي اهتمام فب ذاك الوقت ولكن بعد عدة أشهر من الاعتقال تردد صداه في أذني وعلمت مغزاه في عقر " زنزانتي " حينها علمت خبث ولؤم سؤاله .. وعلمت انه لم يقصد به خيرا وكأن صيغة السؤال الصحيحة .. ياترى كم من الزمن سيمضي لن ترى أهلك ؟ الله المستعان .. فعلا لو كان سالني بهذه الصيغة لصدق هنا بدأ المتحدث بأسم كابتن الرحلة بالنيابة عنه إعلان التعليمات والتأهب والإستعداد للإقلاع .. ربطنا أحزمة المقاعد وطلبت من المولى جل جلاله أن يربط على قلبي وقلب حبيباتي والدتي وزوجاتي وبناتي ..
تلوت دعاء السفر وبدأت الروعه تقل شيئا فشيئاً .. وأخذت أقلب نظري في وجوه المسافرين وأحادث نفسي ياترى كم زوجة تنتظر زوجها الآن في المطار .. وكم من ام غالية تحرقها الدقائق وتحولها الى رماد الانتظار لحضن طفلها وإن كبرت سنه .. وكم من كلمة ستنطقها اعذب الشفاه من اوجه البراءة بـ بابا وكم من اخت يفضحها الشوق من ملامحها لاستقبال شقيقها وعزوتها بعد الله عز وجل وكم من اخ يقتله الحنين لحضن اخاه ياه كم وكم وكم .. وانا من سيستقبلني ؟ اي نوع من انواع القيد أألمانية الصنع أم أمريكية وما لون الغمامة التي ستعمينى .. أسوداء أم كحلية !!

ومانوع الخوف القادم ..ام خوف الصفع والتسهير والركل والتعذيب ؟ كل هذه الأخاويف تهون ولكن خوف الفتنة في الدين نعم والله هذا ماكان يؤرقني .. ثبتني الله واياكم عليه أقلعت الطائرة .. ومن حسن حظي أني كنت بجوار النافذة .. طبعاً هذا قرارهم هم اعتقاداً منهم أنهم أذكياء وأنهم حشروني بزاوية لا أستطيع فعل شيء
ومن غبائهم تناسوا أني أحمل بين جنباتي روح " إرهابية " تعشق دماء بني الأصفر وتعطش لها .. فماذا لو كسرت في وسط الرحلة النافذة التي بجانبي ؟ ?
فضلت تدور في الخلد اهي حقاً ستكون عملية إستشهادية ؟ هنا أفتتحت حلقة علمية للنقاش بين حواسي وتنافسوا على إحضار الأدلة .. إلا طالب علم بداخلي ضل يصرخ لاتلتفت لحواسك ونقاشهم وفكر بـ مادة العملية ستكون من ماذا ؟! همستُ في أذن هذا الطالب الإرهابي المشاغب ويحك اتعت الأمر بهذه السهوله ماذا سيقول حينها حضرة السدلان .. بل ماذا سيخطب عنها مفتي كنيسة الصلبان !! فعلها فلان ابن فلان .. لا لا تريث
قطع شوط التفكير سؤال عسكري خليجي .. يسألني عن سبب كثرة سفري الى بلاد الغرب وبالاخص المانيا .. وماذا أعمل وكم راتبي وما املك من سيارة ووو،فـقام كل من في الحلقة العلمية التي تشكلت بداخلي لأن طلبة العلم لايستهويهم الحديث عن أمور الدنيا .. وهذا يطرح أسأله بعمق بل بخاصرة الدنيا فأجبت العسكري أني أعمل مهندس في إحدى شركات سيمنز واخبرته بنبذه عنها مقرها في ميونخ بألمانيا وهي في مجال الهندسة الكهربائية والإلكترونية علي طول سألني عن راتبي فيها .. فأخبرته وإنبهر وقارنه براتبه فقال لي : انت مجنون اقسم بالله مجنون حد عنده هالوظيفه والراتب ويفكر بالجهاد ؟
قال له العسكري اللي بجانبه اي جهاد تتكلم عنه ؟ تدارك نفسه على طول وقال اقصد هم يسمونه جهاد .. قلتله وماذا تسميه انت قال قتل للمدنين وارهاب ؟
قلت واللي يؤيدهم ويتعاطف معهم ويساعدهم وين محله من الإعراب ؟ قال هذا من رؤوس الإرهاب .. قلت إذاً بعض امراء الخليج الخليج ارهابيين ؟ قال كيف قلت عندما اندلعت حرب الروس والأفغان كان بعض أمراء ال سعود وال صباح وال نهيان يدعمون " الارهاب " الافغاني انذاك ؟ ام هذاك جهاد والان ارهاب ؟ بـعد سؤالي له بدا يتلعثم ويلف ويدور كعادتهم حينما نسألهم عن مثل هذه الأمور ولا تخفا عليكم اجمعين ..
وبعد ما انتهى من اسألته الدنيويه بدأت ..أفكر في المصير مع هؤلاء كيف ستكون طريقة تعاملي معهم هل ابتدي العنف معهم من البداية ام اهدىء الامور قدر استطاعتي .. ام اجعل لكل حادثة حديثها لاني على علم يقين سأواجه أمور عظام لايعلمها الا الله سبحانه ولابد من تهيئة النفس لها خاصه وان الخوف والروعه بدأت تتلاشى شيئا فشيئاً سوا ..
وجوه الأحباب والحب القاتل المدمر لزوجتي الثانية .. الذي لاأعلم كيف سيمضي الوقت من دون سماع صوتها والنظر الى " بدرها " اي وجهها القمري .ما ان انتبهت لنفسي اني افكر في " جنتي " الا وعلمت اني لازلت بقايا بشر امتلك من الرومانسية ما

مفادها اني قادر على الحفاظ على جمال مشاعر الحياة الزوجية رغم تدنيس طهارتها بقذارة غلظ حقد هالذئاب على هيئة بشر .. بحرامني من ممارسة الغزل الحلال بمن اذا مر طيفها وقف قلمي احتراما له هنا على طول سألت العسكري هل في سجنكم اقلام .. واوراق نستطيع الكتابه ؟ طبعاً كعادتهم اللئيمة الحلف والقسم بالله كذب كشرب الماء رد علي قائلا :لا أعلم والله جائت في هذه اللحظات وجبة الرحلة فأمتنعت عن الاكل فسالني هل انت مسوي رجيم ؟ قلت لا قال ان كانك مسوي لاتتعب نفسك وراك سجن في السعودية .. تقدر تسميه " مشروع تسمين " راح تنتفخ من الاكل .. رددت عليه وراح انتفخ من الضرب فصمت ولم يرد!
..
نتوقف هنا لنتدارك بركة هذه الساعه من السحر ونتوجه للجبار جل جلاله وانصح نفسي واياكم يا اخوتي بكثرة الدعاء لاخواننا المستضعفين في كل مكان

الجزء الثاني

بسم الله،

أستمرت الرحلة في المضي الى المصير المجهول وللعلم الرحلة تستغرق تقريبا ٦ ساعات أنشغلت بعد الوجبة بالذكر لاننا كنا في العشر الاواخر أزعجني جدا رفض العسكري لي آن أصلي بالخلف عند مطبخ الطائرة حيث أستطيع الوقوف وصليت في كرسي الجلوس وأستغربت نظرات الناس لي فحسيت بغربه شديده بعد الصلاة والاذكار غطيت بنوم عميق جدا .. ولم انتبه الا والمضيف يطلب مننا ربط الاحزمة لقرب المسافة من مطار دبي .. طبأ الناس فاهمه اننا منهم مدنيين ولايوجد أي شيء .. بدأ صدر الطائرة ينغرز كالخنجر في الغيوم التي هالني منظرها سبحان الله الخالق وكان النهار للتو أشرق ..سمعت بجانب مقاعدنا رجل يقول لصاحبه .. تدري كم لي مو شايف أمي ؟ رد صاحبه كم ؟ قاله تقريباً ٥ شهور ياتراها تعرفني ؟ لأنه نزل وزني جدا !! فسؤاله سهم إنغرز في صدري وأنعكس علي حيل فتسائلت في نفسي ياترى أنا متى سأرى أمي وأنا بيد هالبشمركه .. !! حشرجت بلعومي غصة حزينة وحارت الدمعه سهوت حتى بدأت الطائرة بالهبوط بشدة .. الى ان نزلت بسلام ولله الحمد وبدأ الناس بالاستعداد للنزول من الطائرة كعادة بني جلدتنا الاستعجال بذلك وغاصت رجلي في مطار دبي والناس من حولنا مسرورين للقاء أحبتهم ومنهم من جاء للعمل ومنهم من جاء للسياحه وانا لا اعلم ما المصير والحزن يلف عنقي

كان بإستقبالنا ٣ رجال بالزي الإماراتي وكان الوضع طبيعي جداً وسلموا علي مع العسكر وقالوا تفضلوا .. مشينا الى مكتب بجانب كاونترات الاختام وأدخلوني في المكتب ووضعوا ٣ عسكر معي واغلقوا الباب وذهب الطاقم الذي كان معي بالطائرة مع الاماراتيين فجلست في المكتب قرابة الساعتين .. وكنت اسال العسكر الاماراتيين ولا يردون الا بكل اختصار ويقولون لي ممنوع " نرمس " معاك سوا باالامور العادية وماتحتاجه شخصياً .. ثم بعدها جاء رجل واضح من هيبته عند العسكر إنه ذو رتبه عالية وبطأ يسألني أسأله عادية شخصية كالاسم والعمر والخ .. ثم قال لي اترك كل امتعتك وامعك شخصيا في المكتب وتعال معي .. ذهبنا الى مكتب آخر وتفاجأت بوجود رجل غربي من تخميني له إنه بريطاني ومعه لبناني مترجم وعندما علم اني اجيد اللغه اخرج اللبناني وبدأ يسألني عن الاوضاع الدولية وما رأيي ببعض الدول ومايدور فيها وعن الفقر في بعض البلدان وما الذي جعلني اتركها واعيش في الخارج ثم عرج يسألني عن سفرياتي لبعض الدول المظطربه على حد زعمه كباكستان وأفغانستان وماشابه ذلك .. وماالفت نظري وأستغربته أنه لم يدون أي شيء وأن لديه معلومات دقيقة عن عائلتي .. بعدها انتهى الحوار البسيط مع بني الاصفر وجاء ضابط إماراتي وعسكر معه وطلبوا مني الهدوء حيث انهم سيقومون بإيداعي في توقيف المطار لفترة بسيطة حتى يتم تسليمي للسلطات السعودية عبر ضباط مباحث سيأتون يستلموني كما أفهمني عصر هذا اليوم .. أخذوا مني بعض التوقيعات والبصمات .. وبدأت رحلة معاناة " السجون " وترويض الوقت القاتل البطيء .. لتقرير المصير السجني ..

دخلت التوقيف وتفاجأت بالمخلوقات البشرية المتواجدة فيه .. فإن قلت أنه من جميع جنسيات الدول فيه لم أبالغ .. والقضايا أغلبها " مخدرات " وتزويرالتوقيف غير نظيف ورائحة جلود البشر التي تحتاج الى إغتسال تنتشر بالمكان .. دخلت وانا تقريبا اظن اني الوحيد احمل الجنسية الخليجية ..لكني علمت انه يوجد ٣ خليجيين غيري وقضاياهم مخدارات .. لفت نظري شخص باكستاني مفترش زاوية ومكان إستراتيجي .. ومعلق تمائم كثيره بيده ورقبته أقتربت منه والقيت عليه التحية .. فرحب بي بحفاوه واخذ يرطن بالاوردو الذي افهم منه القليل واخذ يوسع لي في المكان وبدأ يلقي علي سيل من الاسئلة هذه الثلاث .. فتعجب وقال مظاربة ؟قلت لا .. قام يتمتم بكلمات غريبة وانا افكر كيف الطريقة التي ادخل بها لدعوة هذا الرجل الى التوحيد ونبذ مافي عنقه ويده .. من تمائم ! خاصة وإنهم يعتقدون بها إعتقاد جازم بالحفظ وغيره نسأل الله السلامة والعافية .. فطفقت

أتودد له بالبشاشه في الوجه ولا أظهر التذمر من أسئلته .. مع إصراره وإلحاحه علي الشديد ليعرف مالذي جاء بي الى هنا .. فأخبرته إني للتو قدمت من المانيا ولااعلم بالضبط سبب الإعتقال .. ولكن اتضح لي من بعض الاسئلة سفرات قديمة لباكستان وافغانستان .. فصاح الرجل مجااهدين زندبااد .. واخذ يمسح على لحيتي وقام فوراً الى عزبة صغيرة بدائية ليعمل لي شاي أخضر " رمز المحبة الباكستانية " ؟ ووجود عزبة في هذا المكان يدل على ان الرجل له فترة ليست بالقصيرة

الجزء الثالث ..

بسم الله نكمل ،

كان الباكستاني اسمه آصف جاء بالشاي وجلست معه على فرشه خاصه به وبدأ الأرتياح بيننا شيئاً فشيئاً .. هو يريد يعرف قضيتي وأنا أريد" إماطة الأذى " عن يده ورقبته .. سألته كم له في هذا المكان فساومني بسؤال كم مره سارت الى باكستان وكم لبثت بها فأخبرته وأخبرني نظام هذا التوقيف او بالأحرى السجن .. بأنه اكبر مدة يجلس فيها الشخص شهر فإما يحول للسجن المركزي أو يرحل إلى بلادة وأنه هو وآخر سوداني الجنسية ..
تجاوزا فترة الشهر بأسبوع كامل .. لذا يسمون قدماء ولهم حاجيات خاصة .. السوداني كانت قضيته قطعة حشيش وجدوها في بنطلون " الجينز " الذي جاء به ومن الطرائف .. جاءه الإفراج بعد جلوسنا بساعات فأخذنا نلم حاجياته ونساعده فعندما قدم له اخ شيشاني اسمه سعيد .. البنطلون ذاته ليضعه في الشنطه صاح السوداني قائلاً : ياسعيد هات شي سعيد ماتجيب هذا النحس ؟ ومامداني أن أجتهد بدعوة السوداني ولكن حسبي الدعاء وأسأل الله القبول والإستجابة بـعد خروج السوداني أخترت أن آخذ مكانه في الغرفة .. وكان بجانب مكانة شخص روسي الجنسية ضخم البنية له مايقارب ٢٠ يوم قضيته مشربكة بين عدة امور أخبرني هذا الروسي أنه يوجد هاتف للإتصال الدولي إن أردت وهذه من العجائب التي رأيتها بهذا السجن يسمح فيه بالإتصال الدولي على حسابك الخاص تشتري الكرت من رجل يبيع حاجيات السجين الخاصة يسمى البقال وفي سجون أخرى يطلق عليه لقب " المقضي " علمت أنه سيأتي مغرب هذا اليوم .. ولكني موعود أن أرحل الى مكان آخر عصر هذا اليوم المتبقي عليه القليل .. في هذه اللحظات هجم علي شبح النوم ولكني ذهبت لآصف فوجدته يتأهب للنوم وعندما لحظني قال هل تريد شيئاً " زروري " اي ظروري قلت نعم فإستعدل بجلسته وأخذت أُناصحه على هذه التمائم ويجب عليك أخي القاريء أن تستشعر أن من تدعوه لترك شيء يعتقد أنه من دينه وربى علي من الصغر كعقيدة مأخوذة كابر عن كابر أنه " جهاد الدعوة للتوحيد " فيجب أن تكون أخلاقك في هذا الجهاد مقتدياً بالنبي صلى الله عليه وسلم .. أخذت أناقشة بكل هدوء وأسوق له أدلة هذه الخزعبلات وأتضح لي من الرجل أنه متمسك بها ظناً منه أنها تحفظ عليه وتدفع عنه .. وبدأت ازيد في النقاش فطلب متي المغادرة في الحال .. فقلت له لماذا لم تحفظك هذه التي تطوي بها يدك وتخنق بها عنقك من الدخول لهذا السجن ؟

فقال لي العجب العجاب قال : لاني عصيت الله بتهريب المخدرات !! فقلت ياسبحان الله إذاً يا آصف تعلم علم اليقين أنها مجرد حبائل لاتضر ولاتنفع وان النفع والضر بيد الله عز وجل .. فأقر الرجل بذلك ولكن لازال مصر ان لها في الحفظ .. فقلت أتركك قليلاً تستريح لم يتبقى الا القليل لصلاة العصر ..ذهبت عنه ودخلت غرفة اخوه يمنيين قضيتهم جميعاً القات يحسبونه هادي عند السلطات الاماراتية وهي تسجل قضية حشيش مخدر .. عرفتهم بنفسي وتعرفت عليهم ولاحظت منهم العنصرية فيما بينهم وعدم الاختلاط بباقي السجناء فأحببت أن أختصر بالحديث خرجت من غرفتهم ورجعت لغرفة آصف وإذ به يلف على عينيه شماغ ومضجع للنوم ، لفت إنتباهي تحت وسادته طرف محفظته فدارت برأسي فكرة وأخذت اتقدم نحوها رويداً رويداً وأستللتها برفق وانسحبت بكل هدوء ، نظر إلي الاخ الشيشاني وغمزت له بعيني بأشارة قصدي منها أنها مزحه ولعله فهم حيث تكرم علي بإبتسامه لسان حاله يقول : شكلك لايدل على مهنتك .. وضعت محفظة أصف بجيبي وذهبت لمكاني وارتحت قليلاً .. حتى أرتفع صوت الحق معلناً دخول وقت صلاة العصر .. وكان المؤذن أخ مصري لم أره منذ دخولي كان نائماً تجهزنا للصلاة وللأسف أيقظت بعض النائمين للصلاة ولم يستجيبوا حتى ان بعضهم غضب علي .. وتجهز الباقون وإذ بلغط وصوت في غرفة آصف فذهبت اليهم وإذ بشجار بين آصف ورجل أثيوبي فهمت من جدالهم أن آصف فقد محفظته وأنه يتهم هذا الإثيوبي فتدخلت بأخذ آصف الى غرفة اخرى وقلت له نصلي وبعد الصلاة نتفاهم معه .. استمع لقولي وتجمعنا في مكان الصلاة وصلينا العصر .. بعد الاذكار جأت لآصف وقلت له : ما تفقد غير محفظتك ؟ قال لاشيء سواها ، قلت وكيف عرفت ان الاثيوبي من سرقها ؟ قال هو دائماً يسألني عن نوع جلدها ، فقلت ومابال التي بعنقك لم تحفظ عليك مالك ؟ فأُسقِط الرجل وكأنه تنبه من
غفله ..وزدت عليه قلت له مانفعتك وقت دخولك السجن لانها معصية منك له كما زعمت واما الان فانت مظلوم بسرقة مالك ومحفظتك فمابالها لم تحفظ محفظتك فتنبه الرجل ولكن ليس من السهل ترك شيء إعتقادي منذ الصغر نسأل الله السلامة

والعافية والثبات على التوحيد حتى الممات .. أخرجت له المحفظه فتلون وجهه لا اعلم خجلاً ام غضباً لم ابالي ولكن افهمته باني متعمد لأريه الضلال المتلحف معه ليل نهار لاينفع ولايضر .. بل وقلت له انظر مالك لعله زاد فكنت قد دسست له في المحفظة مبلغ من المال زيادة من باب الدعوة فنظر فتبسم وقال : انت حرامي كويس ..
هنا جاء العسكري يطلب أسمي فقلت له امهلني دقائق .. ورفض وطلب مني الخروج فوراً .. فلم أستطع سوا موادعة آصف والشيشاني وقبل خروجي بلحظات من الباب قال آصف : أخي مجاهد .. التفت اليه وإذ به
ينزع الخِرَق التي لف بها معصمه ورقبته كلها ويضعها في يدي .. ولا اعلم الى هذه اللحظه ما مقصده هل هي توبه واسال الله ذلك ام زيادة في الضلال ويدعوني لذلك .. اسال الله ان تكون الاولى .. طبعاً اخذتها ثم طلب مني العسكري ارجاعها فقلت له سأرميها بعد قليل ، خرجت معه وعلى اقرب سلة مهملات أهملت خزعبلات آصف ..

ومضيت الى رحلة " الخطوات المجهولة " وأحس الأرض من تحت أقدامي تهمس لي .. بأسماء أهلي وتزيد على الأوضاع صعوبة .. وصلت الى مكتب مضلل بالكامل لاترى من بداخله وانت بالخارج .. فأوقفني العسكري وأستأذن من سيده لدخولي .. وإذن له .. دخلت وطلب الآمر من جنديه أن يزيل الغمامه .. وإذ بثلاثة رجال اماراتيين ٢ جلوس على يمين المكتب وواحد وهو آمر هؤلاء وأعتقد إنه ضابط العمليات المناوب يقبع خلف مكتب فخم وطلب مني الجلوس وأفهمني أنه سيقدمون أناس من دولتك لإستلامك بعد قليل وإننا نريد بعض المعلومات منك حول شخص يدعى عبدالرحيم الناشري .. فقلت لاأعرفه إلا من خلال وسائل الإعلام وأنه اعتقل بعام ٢٠٠٢ تقريباً فقط .. فقال لي الم تلتقي به من قبل ؟ فقلت لا .. قال ابداً ؟ قلت ابداً قال غريبه ! قلت لما قال ستعرف ذلك قريباً .. وترك المكان ورحل ورحلوا معه الاثنان وأوصى العسكري بالإنتباه لي جيداً ..
جلست الى ان اذن المغرب وقمت وطلبت من العسكري الوضوء والصلاة .. وبعد الصلاة جلست تقريبا الى صلاة العشاء ولم يأتي أحد وأنا قد جمعت الصلاة تحسباً للسفر وفعلاً الساعة الثامنة والنصف دخل علي
٤ من اهل " الشمغ البرتقالية " وسلموا علي واخذوا مني المعلوات الشخصية وعرفني بنفسه احدهم بكنية (ابو ناصر) وافهمني انه ضابط الفرقة الدولية وانه سيتم ترحيلي للمملكة العربية السعودية عبر الرحلة الدولية القادمة واعطاني عدة تعليمات كالتي حفظتها في الرحلة السابقة والتي منها التهديدات نفسها .. بزيادة انه ممنوع التحدث مع العسكر لغير الامور الشخصية .. قلت لابأس واخذوا يرتبون امور دخولي للطائرة عبر بوابة استثنائية يدخلون منها حماية الطيران ، وبعض الموظفين ، ومن منهم مثل حالتي ،وتأتي هذه البوابة دائماً قبل ذيل الطائرة .. وعند الدخول منها لايراك احد حين القدوم اليها
تنبيه : سجن مطار دبي لايهتم بالسجناء في رمضان من ناخية الفطور او السحور كل ما يهتمون به توفر الفرش الكامل اما الاكل والشرب فبالشراء من مالك واغلب المتواجدين فيه لحظة دخولي به مفطريين الا القله صائمين .. منهم من على سفر ومنهم من به ضعف ايمان نسال الله السلامه والعافيه

الجزء الرابـــع ..

بسم الله نكمل ،

صعدنا إلى الطائرة من البوابة الخلفية ودخلنا كمواطنين عاديين ولاشيء يدل علينا على غير ذلك .. سوا ان بعض المظيفين اتوقع انهم يعلمون ان هذه البوابه مخصصه للمباحث ايضاً .. هذه المره جلسوا العسكر عن يميني وعن شمالي لم يجعلوني بجانب النافذه لعلهم اطلعوا على بعض افكاري الارهابية .. ! كان هناك عسكري من النوع الثرثار وكثير الاسئلة والاستفسار وواضح انه قليل الثقافة والتعلم وأخذ يسألني منذ أن ركبنا حتى وصلنا
وبصراحه ذكرني بحشرة عندما كنا صغاراً نطلق عليها " شيخ الذبان " تلصق فيك لصق مهما ضربتها ماتبتعد الا بعد معاناة .. وكانت أسئلته كعادة أسئلتهم وين الوظيفة .. كم الراتب .. كم عمرك .. متزوج .. الخ . وطول الرحله وانا اجاوبه على اسئلته حتى قلت له انت من اليوم وانت تسال وش رايك اسالك انا فسألته سؤال واحد فقط .. قلت له هل صحيح ان ترحيلي تأخر نوعا ما لساعات ؟ قال نعم .. قلت ولما ؟ قال تصدق عشان ٥٠٠ ريال ! قلت كيف ؟ قال : العسكري منا الذي ينتدب لاي رحلة سفر لنقل متهم من مكان لآخر يحصل على ٥٠٠ ريال للرحله لذا تجدنا نتسابق عليها وتحصل تدخلات واسطات من اجل الرحله قلت إذا المفروض تدعون للارهابيين كما تزعمون الذي بسببهم تحصلتم على انتدابات وعلاوات في مرتباتكم .. قال : جتنا علاوة وبدل إرهاب وصار راتب عسكري المباحث مايقارن مع باقي العسكر وذلك راجع لفضلكم . قلت انا معهم قال نعم انت ارهابي قلت وما ادراك تبسم وقال كل شخص طويل الذقن وشعر الراس تعرف انه ارهابي .. قلت إذا جل الصحابة رضوان الله عليهم إرهابيين ؟ قال ليه هم يربون شعورهم ؟ قلت بعضهم .. قال وين شفتهم انت ؟ قلت بالكتب اما تقرأ بسيرهم وأوصافهم ؟ قال لاواله قلت ولا صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال زمان وما اذكر بالضبط .. قلت

بس تعرف اوصاف رؤسائك اذا قال طبعاً .. فألتزمت الصمت .. حتى قربنا من الوصول طلبوا مني الهدوء حين النزول وعادوا موال التهديد بس بلغة لبقه هذه المره .. قلت لهم الى اين كالعادة حلف بالله كذب يقسم بالله لايعلم الى اين بالضبط .. اعلن نداء ربط الاحزمة واخذت الطائرة بالدوران تأهباً للهبوط .. وأخذت الأفكار برأسي تدور نحو المصير القادم .. فتذكرت قول الله عز وجل " ألا بذكر الله تطمئن القلوب " وأخذت أكثر من الذكر ليطمئن قلبي الذي كاد ان ينخلع من مكانه خوفاً من المصير المجهول المهول .. بدأ الهبوط شيئاً فشيئاً حتى هبطنا في مطار الرياض .. ارض معاناة الـ ٣٠ الف سجين ارض بها الزوجة الحنونه والأم الرؤومه .. ارض فرق بها بين الأخ وأخته والطفل ووالده !! كله بأسباب الغالب منها تناحر مادي بين كبار المسؤلين والضحية كم أسرة من الأسر وكم شاب ضاعت زهرة شبابه بين القضبان والحديد .. وكم عالم أُخفي بين طيات الزنازين .. كم من حياة أسرية تشتت بسبب هذه الإعتقالات العشوائية وكم وكم وكم .. آه لكن حسبنا الله ونعم الوكيل ..

نزلنا صالة المطار وكان اغلب الناس فرحين لإستقبال أهلهم .. وانا معي ٤ عسكر وابعدوني عن كاونتر وأخذوني من باب غريب عليه شرطة عسكرية واقفه ويدخل على الطائرات مباشرة وكان بإستقبالنا ضابط و٣ عسكر وسيارة أسعاف .. فرحت عندما رأيت الإسعاف

قلت سأجده بالتأكيد عندهم ..أستلموني العسكر الجدد وأنتهت معاناة شيخMeglitinides : خاصة وأن دمي بحاجة لعقار الذبان .. ولكن بطأت المعاناة الـ ا

لحقيقية فعلاً بدأت بوضع الكلبشات باليد والقيد بالرجل والغمامه بالعين وأصبح الأسلوب الجديد في التعامل جاف .. طلبوا مني الركوب في الأسعاف فقلت لهم أني أريد الدكتور لأخذ إبرة السكري فقالوا إركب وما إن فتح الباب وإذ بالأسعاف " زنزانة متنقلة " !! أسعاف وهمية من الخارج وبالداخل سجن صغير بباب ومزلاج وقفل والباب به نافذة وعليها شبك صغير .. أدخلوني بصعوبة الى الداخل وذلك بسبب القيد في الرجل والأسعاف مرتفعه عن الأرض ..الغرفة هذة بها مقاعد مستطيله مبطنة بالأسفنج .. وتحت في المقاعد حلقات لربط سلسلة بينها وبين القيد الذي برجلي .. حتى لاتتحرك وتضل جالس من غير حراك ..وبها تكييف بارد جداً ..وظلمه شديدة ما أن يطفيء النور الخارجي .. أجلسوني بها وربطوا السلاسل وطلبوا مني قطع الصوت وعدم المناداة نهائياً أُغلق علي الباب .. وتحرك السائق بسرعة جنونية ولا أعلم الى اين الوجهه ولكن كل ما اعلم ان عظام قدمي تؤلمني ألماً شديدا كل ما لفت السيارة

خرجنا من المطار .. ولا أسمع سوا ضجيج الشوارع والسيارات ومن بعيد ايضاً بسبب صوت هواء التكييف العالي جداً الذي آذى عظامي جدا جدا .أخذت السيارة مضيها بالطريق .. وانا بيني وبين نفسي قد قررت ان اتعامل مع الجميع بكل هدوء واحترام حتى لايخطيء علي أحد .. خاصة واني لاحظت بعض الاستفزازات من بعضهم ، والبداية عدم إعطائي دوائي الخاص للسكري وتعمد التأخير بالسماح لي للذهاب الى دورة المياه أجلكم الله ، وكما هو معلوم لمرضى السكري حاجتهم الشديدة لدورة المياه ، هنا بدأت السيارة بالتحرك على طريقة الحية يمين يسار فعلمت اننا وصلنا الى مقر عسكري او مكان فيه إحتياطات أمنية .. حتى خففت السيارة سرعتها جداً ووقفت ، وفجأة فتح أحدهم الباب الخارجي وصعد الى المقعد الخارجي يأتي خارج الزنزانة التي انا بها .. ويفصل بين هذه الزنزانة وبين مقطورة القيادة .. ويتسع لـ ٤ عسكر تقريباً ، واخذ يوجه السائق بالتحرك ، تحركنا قليل وأوقفت السيارة ونزل هذا الرجل وأُطفأت السيارة ، ونزل الجميع منها الا انا وعم الهدوء ولا اسمع سوا اصوات اناس من بعيد تتكلم ولا اعلم ماحديثهم فجأة سمعت جلبه في الخارج وفتح الباب الخارجي .. ثم فتح باب زنزانتي ، وإذ بعسكر مقنعيين بالاقنعة السوداء وممسكين بعصي متخصصه لمكافحة الشغب وطلب كبيرهم مني الهدوء وعدم الكلام نهائياً .. وأمر أحد العسكر بفتح سلاسل القيد من الحلقات وأمسك بيدي مسكة غريبة وغرز إبهامه بالفراغ اللي بين نهاية عظم ابهامي من الخلف وبداية الساعد .. وظغط بقوة وشد على الكلبشات وبدأوا بإنزالي بقوة ، وقام احدهم بالمشي بي سريعاً وانا مقيد الرجل كادت عظام قدمي تتكسر .. ثم صعد بي درج حديدي ، ودخلنا مبنى أتضح لي مؤخراً أنه مبنى التحقيق في " عليشة " الإدارة العامة للمباحث .. وهالني ما رأيت من تحت الغمامة .. كتل بشرية كثيرة متكومه على بعض ، الناس ممده على الارض مقيدة ومكلبشة ، منهم النائم ومنهم المعاقب بالتسهير والتوقيف ولايسمح لهم بالجلوس ولا النوم نهائياً .. فعلمت لاحقا من السجناء انهم كانوا يستغلون لحظات السجود في الصلاة للغفوه قليلاً فمنهم من سهر ٩ أيام ومنهم من ظل واقفاً ١٥ يوم لم يجلس تورمت قدماه ولم يسمح له .. يا الله الامر ليس بالسهل ، الله المستعان .. مشى بي هذا المبرقع الى مكتب وأوقفني بالخارج دخل .. وجائني بورقة طلب مني البصمة عليها والتوقيع .. فطلبت منه قراءة ما سأبصم وأوقع عليه فرفع غمامتي قليلاً ، الكلام كثير لكن أشار على جملة ويجب إبلاغ ذوي الموقوف خلال ٧٢ ساعة منذ إيقافه ، وقال : عشان تتصل على أهلك ، وتبلغهم إنك هنا .. فوقعت وبصمت بناءاً على كلامه ومافي الورقة

ولم أبلغ أهلي إلا بعد سنة وشهرين بالضبط !! بعد ما وقعت أخذ الأوراق ودخل على المكتب ثم خرج وجاء شد على الغمامة وتركني واقفاً وذهب ،بعد تقريبا نصف ساعه من الوقوف ، جاء شخص يضع عند كل سجين وجبه وخبزة وعلبة بيبسي ، وهذه كانت وجبة السحور .. فعندما وضعها عند رجلي جلست وفتحت الوجبه وإذ بـعسكري يصيح علي بكل قوة : قم وقف ، وجائني مسرعاً وقال من سمح لك بالجلوس ؟ قلت اريد ان اتسحر قال مو بكيفك خل الوجبه ومتى ماسمحنا لك تاكل

..واسمع انت هنا خلاص كل شيء بأمرنا وبإستئذان مننا سواء أكل ، حمام ، كلام ، جلوس .. وإلا ستعرض نفسك لعقوبة قاسية .. قلت أقسى من هذا الاسلوب !!
قال يارجال احمد ربك انت تسليم دولي عند هذا المكتب .. انت مدلع تراك كذا عن غيرك ، وخلاص لاتكثر كلام وخلك واقف واقطع الصوت .. ومشى وتركني واقف وبقيت الوجبه تحت عند رجلي ، حتى جاء عسكري آخر وطلب مني المغادرة معه ، فمشيت معه وكان صامتاً ، سألته إلى إين لم يجب ، خرجنا من المبنى وأنزلني على نفس الدرج الذي صعدت به الحديدي .. ومشينا قليلاً حتى وصلنا غرفه وأوقفني بالخارج وطخل يستأذن .. فأذنوا له وأدخلني وطلب مني من دخلت عليه ان اجلس على الكرسي وان التزم الهدوء ، ثم جاء ورفع عني الغمامه وسلم علي واخبرني انه مأمور ان يأخذ مني عينات من دمي ولعابي للحمض النووي وعطة صور
عدة صور بالشماغ وغيره وبالشعر ومن ثم احلقوني صفر للصورة ايضا حليق الراس وبالثوب وبالبنطلون وبالكاقيه فقط وعلى جنب وو كثير صور .. واخذ يسجل الأمراض التي أعاني منها وبعض المعلومات الصحية .. الخ ، ثم ذهبوا بي الى غرفة أخرى وطلبوا مني أن أغير ملابسي وأعطوني ثوب " الأسر " الأزرق هنا جائني عسكري وكأنه أسر لي بمعلومة ان من حسن حظي اني جئت بهذا الوقت في العشر الاواخر من رمضان وبالاخص في هذا الوقت حيث الاجازة لذا ستنقل الى الزنازين .. ولن تقف في الأسياب اي الممرات في مبنى التحقيق التي رايت بها الاكوام البشرية ، فحمدت الله وشكرته سبحانه ان فكني من الوقفه في الممرات ..
وفعلاً بعد تغيير ملابسي ذهبوا بي الى الزنازين .. وهي عدة انواع ، سأتحدث عن النوع الذي أدخلوني بها وهي عبارة عن : زنزانة بحجم متر ونصف متر اي بحجم تقريباً مطرح النوم فقط ولون الزنزانه من الداخل برتقالي وبها كامرا مراقبة بأعلى السقف ودورة المياه أجلكم الله بالخارج ولايسمح لك الخروج للحمام الا وقت الصلوات فقط وتسمى في عرف اهل عليشة " الزنازين السود " وهي عبارة عن تقريبا ٩ زنازين بحانب بعض وممنوع الكلام دخلت بها قبل أذان الفجر بقليل وتسحرت على حسوات من ماء .. وطلبت من العسكري ان اتجهز للصلاة فاخبرني ان دخلت الان الحمام لن استخدمه الا الظهر

الجزء الخامــس

.. بسم الله نكمل ، وعليه نتوكل

وافقت على ما قاله العسكري وفعلاً ذهبت أتجهز لصلاة الفجر ولفت نظري سجين يسعل بشدة ولفترة طويلة جداً ، فسألت العسكري عنه ، فقال هنا عليك بنفسك ولا تسأل عن غيرك ، فقلت له أنا سألتك هل الرجل مريض ولم أسألك عن أسمه ورسمه !! فقال لاتسأل عن شيء غير خاص بـك ، فقلت جيد جداً إذاً بسألك عن ماهو خاص بي ، متى سأحصل على علاجي الخاص بالسكري .. !! قال لا أعلم .. قلت طيب قبل قليل وقعوني على ورقه
فقلت له من ضابط الخفر المستلم الآن ؟ قال لا أعلم فعلمت يقين أنه يكذب ولايريد ان يفصح باي جواب .. رجعت للزنزانة وأنا قلبي متقطع على الأخ الذي مافتيء سعاله يصمت .. وكأني انا من اعاني بذلك .. فأخذت ادعوا له من كل قلبي .. هنا أرتفع صوت الحق وكان الأذان بصوت ندي من اخ في الزنازين المقابله .. وتسمى الزنازين " البيض " اي لون بيبانها ابيض وهي عبارة عن زنزانة اوسع بقليل مما انا فيه اي الزنازين " السود " ويوجد بكثير منها تكييفها الخاص وعليه شبك كبير ومن فوق الباب ايضا فتحات شبك كبير يستطيع الاخوه سماع بعضهم بعض وهذه الزنازين عددها ١٤ زنزانه فقط وبيننا وبينهم ممر .. يفصله عسكري يستلم فيه ويجمعنا برادة مياه واحده فقط وكل منا اي القسمين " السود " والبيض دورة مياه واحدة فقط
والحقيقه اننا كنا نرى اهل الزنازين البيض في نعيم ، بالنسبه لحجم " القفص" الذي نحن به .. وبدأ أخ آخر قريب مني جداً برفع الأذان أيضاً ، وجن جنون العسكري وجاء يُسكت الاخ عن الأذان وأخذ يصايح على الأخ ويشوش عليه والأخ أكمل أذانه وبعد ان انتهى تلفظ عليه العسكري بلفظ بذيء فرد عليه الاخ بالمثل فذهب العسكري وجاء برقيب الفرقة وه عسكر وكلبشات وفتحوا على الاخ الباب واخذوا يكلبشونه وهو يصيح حسبنا الل ونعم الوكيل فأخذت اضرب الباب طالباً رقيب الفرقة ، جائني الرقيب وعه عسكري منزعجاً من ضربي للباب وطلبي له فقلت : أيعقل الذي يحصل ل هذا عشان الرجل أقام شعيرة من شعائر الدين يفرح لها ويرتاح كل مسلم !! انصعقت من رده عندما قال لي : النظام لايسمح بالأذان ، ثم انت وش دخلك فيه ؟ أنفجرت في وجهه وقلت له بصوت عالي : طز بالنظام أقولك إقامة شعيرة الأذان وتقولي النظام !! ثم وش دخلني فيه ! رجل سلم يخبرنا بدخول الوقت ويرفع نداء الحق وتجون تكلبشونه وتعاقبونه ! قال ونعاقبك انت ايضاً قولت لي الفخر .. وفعلاً عاقبوني مع الرجل وكلبشونا وقيدونا وأخرجونا خارج الزنازين الى جانب غرفة إستلامهم وأبعدونا عن بعض وأوقفونا حتى لانجلس وفكرة هذا العقاب الحرمان من النوم في هذا الوقت الذي الجميع به بعد الصلاة يتأهب للراحة به إستعداداً للعبادة خاصة وأن الليله ستكون ليلة ٢٧ صلينا كلاً على حده لوحده وبالقيد والكلبشه رفضوا فتحها للصلاة .. وأبقونا واقفين حتى قبل صلاة الظهر

بقليل ونحن صائمين ، جاءت فرقة أخرى ، وجاء رئيس فرقتهم وأستفسر مني عن سبب العقوبة فعندما أخبرته بسبب الأذان وأني رفضت معاقبة الأخ طلب من العسكري على الفور أرجاعنا للزنازين وفتح الكلبشات والقيد ،وعند ارجاعنا ، وقفت عند باب الزنزانه و(عصلقت) الكبلشة التي بيدي الفتح ، والعسكري يحاول جائوا بالأخ ليدخل زنزانته ، وطبعا من أكبر الجرائم عندهم أن يسلم سجين على سجين أو يراه !! وأنا عندما أحسست بالرجل قرب مني تعمدت رفع الغمامه كأني أريد مساعدة العسكري بفتح الـ الكلبشة نظرت للأخ وسلمت عليه بسرعه وأخبرته عن إسمي وهو بالفعل بادرني السلام وأخبرني عن إسمه وليته لم يخبرني ? عرفته من إسمه شيخ علم معروف رجل متزوج اب لاطفال مسلم سني ذو علم غزير وذو دعوة ونشاط إسلامي رائع وناجح ، يعامل هالمعاملة !! واعجبي .. هذا الرجل لو كان عند أمه تعرف قدره لفُرشت له الأرض بالبساط الأحمر ولأُستُقبِل بالورود والرياحين ولفُرغ له مجلس كبير يقضي به جل اوقاته منهمكاً ببرنامجه العلمي المنهجي الطيب ..

بدل هذه المعاملة المذله المهينه في شهر فضيل وليالي مباركة .. من أجل شعيرة من شعائر الدين الإسلامي يرتاح لها كل مؤمن مسلم موحد .. وبعد جهد فـتح العسكري الكلبشة ودخلت للزنزانة .. وأنطرحت على الفراش الذي لااعلم من رسمه سوا اسمه من شدة التصاقه بالارض .. واستسلمت للنوم .. حتى جاء الـ العسكري يوقظني لأنه جاء دوري لـ" دورة المياه " أجلكم الله لأتجهز لصلاة الظهر .. والعجيب أنه حين جاء الأذان أذن أكثر من أخ ولم يعارض أي عسكري فـفي المباحث السعودية حيث القانون من اللاقانون واللاقانون من القانون .. نظرية يتبعها افرادهم ولايعلمونها ولايفقهونها الجميع يصطنع قوانين من نفسه .. اقسم بالله وضع عايشناه حقيقه يأتيك أحدهم يقول معجون الأسنان ممنوع أن يدخل معك الزنزانه ويبقى بالخارج .. ثم يأتي آخر ويوبخك لماذا تجعل المعجون في الخارج أدخله عندك .. ثم يرجع العسكري السابق يعاقبك لأنك أدخلته وهاتك يا مصايب من هذه العنجهيات التي تعشعش في عقول بعض هذه المخلوقات العجيبه !! ذهبت للوضوء ولازال الرجل يسعل ويقطع قلبي معه .. وانا مشكلتي أني عاطفي لدرجة كبيرة في السن .. سألت العسكري الجديد عنه .. فـأخبرني أنه مريض ومتواجد هنا من ٧ شهور على هذه الحاله .. قلت ولم يعالجوه ؟ قال يذهبون به أحيانا للمستشفى ولا أعلم ما يحصل له هناك .. طلبت من العسكري مقابلته فرفض .. حاولت به ، حسيت إنه سيلين لو ضغطت عليه .. فقلت له لا أريد إحراجك على راحتك لكن ان حصلت فرصه لاتقصر معي ، فقال طيب لفت نظري وانا اتحادث مع العسكري خروج رجل من الزنازين البيض بكلبشه وقيد ذاهب لدورة المياه المخصصه لهم ابيض طويل القامه نحيف الجسم ذو لحيه كثه وجهه يوحي أنه ليس من أهل هذه البلاد .. فسلمت عليه بالاشاره وردد علي بمثلها ، وقال لي العسكري لو سمحت ممنوع .. فطبع في مخيلتي صورته .. وذهبت مع العسكري نمشي للزنزانه فسالته لما القيد والكلبشه قال لي هذا معاقب من جهة التحقيق .. وله في هذا الوضع ٤ شهور ! ممنوع فك القيد والكلبشه عنه

الجزء الســـادس

، بسم الله نكمل وعليه نتوكل

كان هذا الاخ المعاقب من جهة التحقيق من طلاب العلم في المدينة المنورة وبالاخص من طلاب الحديث وسبب وضع الكابشات والقيد ، هو ماطلبه المحقق منه للاعتراف على شخص إفتراءاً وليس حقيقه ورفض الاخ فعوقب بهذه الكلبشات والقيود ٤ شهور ، وبما ان الاخ ايضا ليس سعودي فـلا عزاء له ، ولكن حسبه الله سبحانه .. دخلت لزنزانتي لأداء صلاة الظهر ثم مكثت بعد الأذكار قليلاً وأسترخيت .. حتى صحيت على أذان صلاة العصر
طلبت من العسكري الوضوء فقال لي أنتظر .. وكان الدور يمشي على زنزانه زنزانه ، حتى جاء دوري وخرجت الى دورة المياه وبعد إنتهائي منها .. طلب مني ان اعرفه بهويتي الشخصية ، فأخبرته بها وصادف إنه من نفس القبيلة التي انتمي لها ، فأخذته الحميه فطلب مني الجلوس بجانبه لنتبادل الحديث ، وفعلاً جلست ودردشت معه وفهمت انه في هذه الفعله قد تجاوز النظام وانهم لو يعلموا لعاقبوه اشد العقاب .. ومن ضمن السوالف اخبرني باسماء بعض الموجودين ونحن في أوج الحديث ، نادى اخ ياعسكري اريد دورة المياه فقال له لم يأتي دورك .. قال انا مضطر جداً فقلت له اخرجه لقسم الدورة الاخرى الان فاضيه فـقال لازم تدخل انت الزنزانه قلت لما ؟ قال ممنوع تتقابلون وقلت اوليس ممنوع ان احلس وادردش معك ؟ تبسم وقال صدقت اجل لحظه ، وذهب يفتح الباب للاخ ، وخرج شاب كالقمر وجهه وضاء ، ما ان رايته ورآني لاشعورياً مننا نحن الاثنين تراكضنا لبعض .. والتحقنا بعناق حار وكل منا يريد ان يقبل راس الآخر .. وبعد السلام والعناق ، تعرفت على الاخ وتعرف علي فإنبهر العسكري وأخذ يتسائل : أنتم ماتعرفون بعض من قبل ؟ قلنا لا ، فتعجب وأحتار ،وقال من رأى سلامكم على بعض يظن انكم اخوان من ام واحده ولم تشاهدوا بعض لسنوات (طبعاً ولله الحمد هذا ديدن الأخوان بالسجن كان سلامهم على بعض سلام اهل التوحيد والايمان لبعض سلام الاخوه في الله والمحبه فيه .. سلام الاحساس والمشاعر الصادقه الجياشه ..) لم يدم

لقائي بالاخ الا دقائق لكن والله انه ادخل السعادة بقلبي كثيراً .. بعدها دخلت زنزانتي لصلاة العصر ، ثم بعدها صاح أخ في الله مذكراً ان الاعمال بالخواتيم واننا في اخر ايام الشهر الفضيل .. فجاءه العسكري يأمره بالسكوت وإلا العقاب ، فسكت الأخ وكان لكلماته القليله وقع خاص في هذا المكان وبهذا الزمان .. فلله دره

عم الزنازين الصمت ولاتسمع الا " دوي " السجناء يتلون آيات الله جل جلاله .. وقطع هذا الصمت ..عربة الإعاشة توزع الشوربه والقهوة والتمر وكان هذا هو الفطور يوزع بفتره قبل المغرب وما ان يأذن حتى تكون الشوربة والقهوه يتحديان بعض من هو ابرد من الاخر .. ومن ثم يبدأ العسكري بإستخراج الاخوه ليتجهزوا لصلاة المغرب .. وبعد الصلاة تكون هذه الفترة الغالب بها المحادثة بين الزنازين فكنت احهل الطريقة لقصر فترة تواجدي في الزنزانه وكنت اسمع بقرع الحائط الذي بالجانب الايمن ولا اعلم السبب ، ثم مؤخراً علمني أحد الأخوه في فرصه من الفرص التي استغليتها السوالف معه عند دورة المياه ان طريقة الحديث تكون عبر الحائط حيث الصق أذني بها لأسمع كلام " الجار " وألصق فمي واعمل عليه حاجز بيدي ليكون الصوت متمركز في هذا المكان فقط بعد سوالف الاخوه سمعت وعلمت بتواجد البعض لفترات ليست بالقصيرة في هذه الزنازين الموحشه .. فتسائلت بيني وبين نفسي كم سأمكث هنا في هذا القفص وكيف السبيل للخلاص من هذا الفراغ القاتل .. ففكرت بعمل مشروع " ترويضي " للوقت يتضمن برنامج للحفظ وعمل رياضة في مكاني ومحاولة الحصول على اي محاولة لإفراغ كل ما في جعبتي من أفكار أو تصورات .. قد تحول دون تكوّن تلك الحرية الجديدة التي لا أعرف ملامحها الدقيقة ولكني أتحسسها .. من ضمن مافكرت بعمله تخليص العقل و تشذيبه و تنظيفه من الخوف والإتكالات والقيود التي طغت على الحياة في "سجن الخارج وتطهير النفس من الأوزار المتعلقه بها .. بفعل الخيرات وترك المنكرات وكثرة الطاعات من قراءة وحفظ للقرآن والسنة .. وكثرة الذكر وقوة العبادة ..
دونت هذه الحاجيات ، على الجدار من خلال القلم " السحري " الذي عملته من قصدير لعلبة المربى الصغيرة .. وكان وقتها أثمن لدي من أقلام الكارتير ..بعدها أذن لصلاة العشا .. ففهمت ان وقت مابين المغرب والعشا للمحادثة بين السجناء للإطمئنان على بعض وتبادل الأخبار
..
جاء دوري للتجهز للصلاة ولك اخي القاريء ان تستشعر اجلك الله " حمامك " ليس بكيفك ولك باليوم ٣ مرات لقضاء الحاجه فقط مع كل وجبه الفطور والغدا والعشا .. والوضوء مع الصلاة فقط ، وهناك من هو مريض بالسكري بعيد الشر عنكم يحتاج كثيرا لدورة المياه ومن هو مريض بأمراض أخرى تحوج صاحبها لدورة المياه ..هذا هو القانون في اوقات الحاجة .. كيف وإن جاء عسكري من نوع الملكيين أكثر من الملك ووضع قانون من أم رأسه وقلص فرص الحاجه الى ٢ مرتين فقط و الوضوء٣ مرات فقط !! وهذا أكثر مانواجهه من العسكر .. توضأت ورجعت لزنزانتي ثم جاء الفطور وهو عبارة عن صحن بلاستيكي صغير من الفول وعلبة مربى صغيرة من المشمش وخبزة واحده فقط وموزة وعلبة بيبسي وكأس شاي .. أفطرت ومن ثم بطأت بصلاة التراويح وما ان وصلت الركعه الرابعه وإذ بدوخة السكري تلعب بي يمينا وشمالاً وأطلقت عدة نداءات على العسكري ولم يجب .. تعبت وحسيت بالإختناق وبدأت أضرب الباب فجاء مستاءاً من ضربي للباب وبدأ ينهرني عن مثل هذا الفعل وما ان تدبر في وجهي الا والخوف بدا على تقاسيم وجهه وقال بتعجب : وش فيك ورا وجهك صار هاااللون !؟ قلت فيني سكري ولم آخذ إبرتي فقال صبرك شوي بنادي الطبيب .. ذهب ولم يعد الا بعد نصف ساعه معه ممرض فلبيني الجنسية .. فحدثته باللغه الانجليزية ، فغضب العسكري علي وعليه وطلب
وطلب مننا التحدث باللغه العربية وخاف الممرض فأصبح يتكلم العربي ، ولكن كان غضبان لإهمالي من قبل العسكر وكان من المفترض أن آخذ الإبرة بإنتظام خذت علاجي وطلبت من الممرض ان يكتب تقرير بحالتي وافهمته عن حاجتي الشديدة لدورة المياه وانهم يمنعوني منها ويطلبون مني التبول في قارورة بيبسي ! فوعدني بكتابته .. وخرج ، وعم صمت قاتل من شدته تسمع صرير بالاذن وهذه حقيقه جرب ان تجلس في مكان هاديء جداً لفتره ..ستسمع صوت في اذنك مزعج جداً في هذه الفتره اغلب السجناء يرتاحون قليلاً ليتأهبوا للقيام ولايوجد إزعاج فيها لا إعاشة ولاغيره لذا تستغل في النوم او قراءة القرآن بصوت منخفض

جلست أتأمل بحال الاخوه في الزنازين .. وأتفكر في وضع زوجتي الألمانية " خديجة " التي احببتها من شغاف قلبي .. واعلم علم اليقين انها الآن ستتأثر تأثير شديد جداً .. خاصه وانها تعاني من مرض القلب وللتو كانت متعافيه قليلاً من آخر عملية فكيف سيكون حالها من بعدي ! الله المستعان حمدت ربي و سترجعت وطلبت منه سبحانه العون .. أسترخيت قليلاً أفكر بطريقة كيف الحصول على كتب للقراءة لأن القراءة تمنح " إدراكاً جديداً و ذاكرة إضافية "لكن للاسف ما يسمح لك وسط انتهاك السجن للـ"خصوصية الخارجية" بأن تبني "خصوصية داخلية " وممنوعه الكتب آنذاك في فترة التحقيق كما علمت ..فكملت إسترخائي ومافتأ وجه خديجه أن تنجلي صورته من أمامي .. وأخذت قلمي السحري لأحفر بمداده القصديري على

جدار الظلم خواطري لها .. أخذت عيني غفوه لذيذه عكر صفوها صراخ من أحد السجناء يصح بهستريا .. ولم يعارضه أحد نهائياً حتى العسكري ، أستغربت الوضع وناديت العسكري فجائني وقلت به ما الخطب ؟ فقال هذا مريض نفسياً وكل ليلة يصيح هكذا لفترة .. قلت ولماذا لاتخرجونه للعلاج ؟ قال الجميع يعتقدون أنه يمثل ، قلت كم له الرجل على هذا الوضع ؟ قال قرابة الشهرين ، قلت شهرين يمثل حرام عليك يارجل .. هذا الصياح لوكان يخرج من رجل صاحي لم يستطع الأستمرار .. قال انا مؤيد لكلامك لكن مابيدي شيء وطلب مني العسكري ان اهتم بنفسي ولا علي بالغير ، فقلت له كم الساعه قال ١٢ إلا دقائق

ذهب العسكري وجلست أستمع للسجين وأنا أتحسر على هذا الوضع .. هنا جاءت فرقة من العسكر جديدة للإستلام علينا ، توقعت ان يبدؤون بإخراج السجناء للحمامات بالدور .. ولكن للأسف حصل ما لم أتوقع ، كثير من السجناء صار يطالب بالحمام ولاحياة لمن تنادي بعد فترة طلبت العسكري للذهاب لدورة المياه فرفض .. أخبرته أن الليلة قد تكون ليلة القدر أفتح للسجناء يتجهزوا لصلاة القيام والذكر ، فرفض بشدة وبصوت عالي وطلب مني أن أصمت ، قلت في نفسي ياترى هذا العسكري رضع حليباً أم خبثاً ، أي قسوة قلب هذه تقسوا على أناس عُزل يطالبون بالوضوء ليتجهزوا للعبادة في ليالي مباركة وشهر فضيل !! صمّتُ قليلا ثم أنفجرت عندما سعت رجلا يتوسل إلى العسكري بطريقة لا أريد أن أسميها مذله لأني على يقين أن الرجل يريد دورة المياه مهما كلفه الأمر ويريد التعبد لجبار السموات والأرض في هذه الليالي المباركة ، فإنفجرت غضباً وبدأت بضرب الباب بقوة وأخذت أصيح بصوت عالي جداً أنادي يا " ضابط "فـجائني العسكري مسرعاً ، يطلب مني الصمت .. ولم أكترث لطلبه ، فألح علي بطلبه وأستغربت منه ذلك ولكني أعلم أن من العسكر من يخاف من ضابطه خوفاً شديداً ، فإستفزني وشتمني .. فهدأت حتى لايكون الأمر إستنصار للنفس ، هو لا أعلم ما ظن بي لكنه ذهب للخارج وجائني بعد دقائق بمجموعة عسكر وقيد وكلبشه ، وتجمعوا علي ، وقال لي رقيب الفرقة لماذا تشتم العسكري ، هنا صُعقت وحلفت بأغلظ الأيمان أن أخلاقي وتربيتي لاتسمح لي بذلك وبهذه الليلة المباركة ، فلم يصدقني وطلب مني عدم المقاومة وإلا سيؤذوني ، فسلمت أمري لله وهدأت وتذكرت حينها قول لوالدي رحمه الله تعالى كان دائماً
يوصيني به يا أبني " نم مظلوم ولا تنام ظالم " لكن هذه المرة ستكون " تكلبش مظلوم ولاتُكلبش ظالم " فتركتهم يكلبشوني ويقيدوني ، وذهبوا بي الى الخارج ، وجائني عسكري بورقة يريد مني أن أبصم عليها أن هذه ثاني عقوبه لي خلال تواجدي بأقل من ٧٢ ساعة فتذكرت الإتصال وإبلاغ الأهل خلال ٧٢ ساعه
وقفت في ممر غرف العسكر .. حتى جائني عسكري توسمت في وجهه انه سيقبل طلبي الذهاب لدورة المياه وبالفعل طلبت منه فوافق ، بشرط ان لاينزع مني الكلبشه والقيد وان ادخل بهما فوافقت وذهبنا لها ، دخلت تجهزت للصلاة ثم شكرته على موافقته لي وارجعني حيث مكاني المعاقب به ووجهت وجهي للقبله وكبرت .. وأثناء جلوسي في السجدة ضاق علي القيد وأوجعني ، لم أكن أعرف حينها أن للقيد قفل أمان يجب على من قيدك إقفاله حتى لايضيق على الرجل بأقل حركة تتحركها الرجل .. بالتالي عرفتها ، أكملت صلاتي حتى قبيل الفجر بقليل ، وكنت أسمع صياح المريض بالداخل من بعيد مافتأ يسكت .. ولم يعالج جاءني الرقيب وقال لي سأدخلك الى الزنزانة وأخذ يهدد أن إذا علا صوتك سأستخدم معك كتم الفم بالقطن واللاصق .. وأرجعني للعنبر وما إن سمعوا السجناء صوت قدومي من خلال سلسلة القيد .. صاح أحدهم : بيض الله وجهك ، فطاروا كالحمر المستنفره إليه يهددونه بالعقوبة والأذى ، دخلت زنزانتي وكل ما أريد فك القيد عن رجلي لأنه أوجعني ضيقه ، وما إن فكه حتى أحسست بالراحه وحمدت الله على ماحصل .. وجلست قليلاً أريح رجلي من الوقوف ..حتى جاء السحور .. وهو عبارة عن صحن رز ونصف دجاجة وعلبة بيبسي ، طبعاً انا لا اشرب البيبسي واجمعه عندي لأوزعه مستقبلا ، تسحرت وجلست حتى أذن الفجر ، وصمت الأخ المريض شفاه الله وعافاه .. وبدؤا يخرجون سجين سجين ليتجهزوا للصلاة ، وكان من ضمن عقابي عدم السماح لي بالخروج ..صليت الفجر ، وجلست الى الشروق ، ثم ارتميت على الفراش إستجلاباً للنوم ..
ولكن مسّني طيف إبنتي " عائشه " تركتها وهي تحمل ٢ سنتين من العمر
..

يــا عـــــائشــــــــة

الشمـــس تشـرق في بلادي مظلـمه

والليـل يقمرمشـــرئبا باللـــهــــب

والنجم يذبل في سمـــاه ويختـــف

بدخان مــــن دك المدينة واغتصـــب

يــــا عــــــــائشـــــــــة

لاتعجبي منهم فإنهم رأوا نور الحقيقة

بـــــات يبـــدو عــــــن كـثـــب

يــــا ابنــتــــــــــــــي

لاتجزعي مــن بطشهم فضميـــــرهم

غـــاص فـــي بطـــن التـــــــــــرب

وتحـــولوا

باســــم المحبــــــة والســــــــلام

الى دعـــاة في ضمير ابـــي لهـــب

فـ) الله أكبـــــــــــــــــــــــــــــر

لايجيــــزوهـــا هنـــــــــــــــــا

إلا خطــــــاب إلههـــم أو مــاكذب

يــــــاعـــائشـــــــــــــــة

لاتحــــزني او تجـــــــــزعـــــي

ليس محال ان يعود الزهو لإسلامـــنا

فلا زال يــوجد في أمتـــي رجـــال

.. الجــزء الســـــابع

، بسم الله نكمل وعليه نتوكل

بعد مداعبة طيف " عائش " نمت حتى صلاة الظهر ، وبعدها جلست عاكفاً على كتاب الله حتى اذن احد الاخوه لصلاة العصر فكان في هذا الوقت إستلام أفضل عسكري واجهته طيلة فترة السجن ، طبعاً لم أكن أعرفه ولكن تم التعارف في هذه اللحظات عندما أخذ يلف على الزنازين لـيخرج الاخوه السجناء سجين سجين لدورة المياه ، هذا النظام المعمول به .. لكن هذا العسكري .. كان يخرج أثنين أثنين ، فكانت فرصه للقاء بالاخوان

وعندما جاء دوري ، لمست منه الطيبه في التعامل والاسلوب الراقي والمحترم من خلال طريقة إستئذانه مني للخروج وطريقة تساهله في أمر السلام بين الـالسجناء ، وكان من نصيبي الأخ الشيخ الفاضل (لا اريد ان اذكر اسمه) لأنه لابد من الإستئذان منه فالمعذرة يارفاق ..فحمدت الله لرؤيته والإطمئنان عليه وانا اسلم عليه واحضنه ،غمس في جيبي حاجه واكملنا السلام وكأن شيء لم يكن ، وبدأ يخبرني عن أسماء السجناء وارقام الزنازين ، وعن بعض الاخبار لأنه يعلم أني ضيف جديد ، ولايوجد لا تلفاز ولا مذياع ولا صحيفه ولا اللقاء باي شخص سوا هذه الفرص الذهبيه ، فجزاه الله خير على إهتمامه باخوانه فـي خروجي هذا ألتقيت بالأخ المكلبش والمقيد .. فطلبت من العسكري السماح لي بالذهاب لقسمه للسلام عليه فوافقني ، وذهبت وأحتضنته وقبّلت كلبشاته وطفقت أرفع من همته فرأيت جسداً نحيل لكن في الإصرار والصبر جبل لايهد ماشاء الله تبارك الله فتذكرت قول كثّير عزّه :

، ترى الرجل النحيف فتزدريه // وفي أثوابه أسد مزير

فطلب مني طلب ان اذا وقع في يدي اي كتاب للحديث النبوي الشريف ان ارسله له ..قلت ممنوعه الكتب فـقال : هناك كم كتاب يدورون بين الزنازين لها اكثر من ٣ شهور وسيأتيك الدور بأذن الله وأخبرني أن من يقوم بتوصيلها بين الإخوه هذا العسكري نفسه فـفرحت فرح شديد ،، كتاب في الزنزانه هذا يعني بداية المشروع الذي قررته ، مشروع ترويض الوقت وتثقيف الفكر أكثر وأكثر .. شكرت الاخ على المعلومه وإستئذنته ووعدته أن إذا حصلت أي كتاب حديث سآثره على نفسي حتى ، وودعته .. تجهزت للصلاة وشكرت العسكري على فعلته وتعامله وطلبت منه ان اذا حصل أي كتاب لايبخل علي به ، فوعدني بذلك على شرط كتمان أمره عند العسكر فقلت لاتخف سرك ببير .. صليت العصر وإذ بجيبي شيء أحسست به فأدخلت يدي وإذ بكتيب صغير " عمدة الأحكام " غمسة الشيخ الفاضل في جيبي حين لقائي به .. فرحت به ايما فرح ، وناديت العسكري بسرعه البرق وطلبت منه توصيل هذا للاخ اللي قبل قليل عليه كلبشات وقيد .. فضحك العسكري وقال ابشر وعلمت سر إبتسامته ولم أسأله ، جلست أقرأ وردي حتى جاءت عربة الإعاشة توزع الفطور.. استقبلت الإعاشه ، ولفيتها بالمكرويف الخاص بي " بطانيتي " المتعددة الإستخدام لعلها تدفيه قليلاً .. فأنا من عشاق شوربة العدس وبفضل الله اليوم كانت الشوربه عدس .. ما إن أنتهيت من مهمة التدفئة حتى جاء العسكري يطلب مني أسمي الكامل ويتأكد من رقمي ، فقلت به ما الأمر قال لا أعلم طلبوا مني ذلك .. أخذ المعلومات وذهب ،جلست اقول اذكار المساء وإذ بـ ٣ عسكر يأمروني بالتجهز للخروج خارج مبنى الزنازين الله يستر قلت توكلنا على الله غمموني وكلبشوني وقيدوا رجلي وخرجنا .. وإذ بسيارة الأسعاف الوهميه تنتظرني ، أركبوني بها وانطلقوا بي بسرعه ، مشينا قليلاً مسافه ليست بطويله تـوقفت السيارة ، وجاء رجل يلبس مدني ثوب وشماغ ، وطلب مني كشف وجهي ورفعت الغمامه ، نظر لي وقال انت فلان ؟ قلت نعم .. قال انت مسلم من الخارج ؟ قلت نعم ، فطلب من العسكر ان يتأكدوا من ضيق الكلبشة والقيد وان يشدوا علي الغمامه ، ثم قال أنزلوه واوقفوه امام باب المبنى .. وأعطوه تمر وماء

الجــزء الثامــن

، بسم الله نكمل وعليه نتوكل

جائني العسكري بالماء والتمر لكي افطر وبعد الأذان والفطور طلبت سجادة للصلاة ، فقال صل بمكانك قلت على الشارع ؟قال تصرف دبر حالك ، قلت طيب أرخ شوي على القيد اللي برجلي ..قال ممنوع ، فكبرت وصليت المغرب .. وانا في التشهد الأخير تدبرت الظلمة التي انا بها من الغمامه فتذكرت ظلمة القبر فبكيت .. وأطلت قليلاً بالجلوس فجائني (خنزب) وقال :
عجل عجل تحسب مانعرف حركاتكم على اني جالس اتشهد وادعي تجلس
فتحسرت على حال " الإنسانية " في بعض البشر فضلاً عن عدم إحترام الصلاة والمصلي ، قررت في نفسي ان اذا سلمت سأعمل معه مشكله .. وما ان سلمت دخل المبنى ، فتعمدت الجلوس حتى إذا جاء وطلب مني الوقوف فتحت موضوع معه ..
وجلست فتره ولم يأتي فقمت أصلي السنه ، وانا بالركعه الثانيه جاء شخص آخر حصل ، طلب مني المضي معه داخل المبنى

.. فدخلت وإذ بالمبنى أفضل من السابق وبه مكتب عسكر على يمين الداخل من البوابه والارض والجدران لونها مايل للون الأخضر ، أوقفني عند مكتب العسكر ودخل ، وبعد مايقارب نصف ساعه طلب مني رقم السجن ، قلت له لن اخبرك حتى تعلمني ما الأمر .. ضحك وقال انت ماتعلم يعني ! قلت لا والله .. قال لم يخبروك هناك ؟ قلت بماذا ! فإتضح لديه أني لا أعلم شيء فقال انت منقول في هذا المبنى كعقاب لك ، وهذا يسمى هنا " المعهد " فأعطيته رقمي وذهب .. وبعدها بدقائق دخلنا في اروقة المبنى المسمى بالمعهد وهو مكون من طابقين وبه زنازين انفرادية وزنازين جماعية كان نصيبي في زنزانة ٢٢٤ بالدور العلوي ، وهذا المكان كان عبارة عن معهد يدرسون به العسكر وبه توقيف يعاقب به المخالف منهم فحولوه سجن للمواطنين قبل أن نصعد بدأت مسرحية " التصوير " من جديد .. ضع الشماغ ، حط العقال ، شيل الغتره ، لف يمين .. شمال ، انزع العقال .. اداروني جهة الشرق .. ثم لفوني جهة الغرب ، مره بنظاره .. واخرى بدونها ، وطفقت أتسائل متى ننتهي من هذه الحفلة التصويرية التي لم اجدها حتى في الأستديوهات المتخصصه
حين كنت اهتم بالحصول على صورة ممتازة لوضعها في مجلة او صحيفة تحمل لي مقال .. وبعد الإنتهاء من الفلاشات عرجوا الخليج ان هناك سجن وهذا سجن cia لي الى غرفة البصمات ، فقلت لهم قد سبق لي التصوير والتبصيم قبل يومين ، فقالوا وكلاً له طريقته الخاصه به .. دخلنا غرفة التبصيم ، واخذ احدهم تقليب أصابعي العشر على كروت صفر كل اصبع له منطقته ، وكل ما أخطى أعاد وغرقت يدي بالحبر الأسود وثوبي شاركني الغرقان .. وبعد الإنتهاء ، ذهبنا الى الزنزانة .. صعدنا الدرج وإذ برجل معه عربانه بها أكياس كثيرة من الحاجيات وددت أن أسأله ماهذه ؟ ولكن سيتنبه لي العسكري حينها اني ارى بوضوح من تحت الغمامه وتبين لي بعد أخذ خبرة كم يوم في الزنازين أنه هذا الرجل هو مايسمى بالـ المقضي مهنته يوفر أغراض ومقاضي السجناء في الزنازين الجماعية ، لم أكترث له كثيراً بقدر ما كنت أسأل نفسي من أين صعد بكل هذه المقاضي والعربانه ؟ فتبين لي مؤخراً أن المبنى يوجد به لفت خاص لهذه الأمور في مكان خافي لايعلمه كثير من السجناء فمنهم من دخل المعهد وخرج وهو لايعلم بهذا المصعد .. وصلنا للعنبر وإذ بهدوء شديد جعلني أتساءل هل يقطن هذه الزنازين التي عن يميني وعن شمالي أحد ؟! وهي عباره عن ١٤ زنزانه تقريباً في العنبر ، مشينا به حتى وصلنا الى آخره وكانت زنزانتي آخر زنزانه ..وإذ ببابها يختلف عن السابقه وهذا محكم جدا ولونه أخضر فاتح وقفله بالخارج كبير جدا وبه شباك صغير تحت لإدخال الطعام ، فتح الباب السجان وأدخلني بها ثم تحت القيد من رجلي وفتح الكلبشات من يدي ومن ثم فتح الغمامه ، وإذ بزنزانه صغيرة ولكن جميله ورائعة بالنسبة للتي من قبلها واهم شي وهذا من فضل ربي عليّ ان بها دورة مياه ، ما ان خرج العسكري وأقفل الباب الا وخررت ساجداً شكراً لله على هذه النعمه التي يحلم بها الكثير

. الجــزء التـــاسع

، بسم الله نكمل وعليه نتوكل

لفتني نشوة فرح غير طبيعية في هذه الزنزانة ، خاصة وأن " معاناة " دورة المياه تلاشت وإنتهت .. فقررت أن أغسلها كلها طبعاً دخلتها ولايوجد بها شيء نائياً لافراش ولأي شيء يذكر سوا بلاط جديد يعلوه الغبار وجدار يفصل بين دورة المياه ومكان النوم ولك ان تتخيل اخي واختي ، القراء .. حرية قضاء الحاجة " اجلكم الله " وهذه نعمه لا يحس بها الا من تُحكم به في قضائها ووقتها ، لا اريد ان اطيل في هذا الامر كانت
الزنزانه مترين في متر ونصف مع دورة المياه صحيح انها صغيره ولكن من شدة فرحتي كنت اراها فيلا ديلوكس ، قمت بغسيلها كامله .. حتى رفع الأذان رجل صوته قريب جداً وكأنه يشاركني السكنى بالزنزانه ، وفعلاً لاحظت وانا ادخل العنبر ضيق الممر وان الزنازين اي الصفين المتقابلين قريب جداً هذا ما جعل صوت الرجل الذي تبين لي مؤخراً انه بالزنزانه التي امامي مباشرة ، انتهى الاخ من الاذان .. فرد عليه أكثر من شخص بقولهم " جزاك الله خير يافلان " وهذه أود التنبيه عليها لبعض الاخوه انها انتشرت وللاسف بين الاخوان في السجن بكثرة حتى اني اسميتها " بدعة الحاير " وهي ما ان ينتهي الاخ من الاذان الا ويأتيه الرد لاكثر من شخص بقولهم جزاك الله خير يافلان .. كانت في البداية تقال من اجل فرصة الكلام والسلام والاطمئنان فاصبحت عاده لذا جرى التنويه عليها ..

علمت أن السجناء في هذا العنبر أكثر من اخ ، لان حين دخولي كان الهدوء والصمت شككتي انه فاضي ولايوجد به احد خاصه واني فهمت من العسكري اني منقول عقوبه لذا تصورت ان المكان الذي سأكون به أشد من غيره ، ولكن بفضل الله ورحمته كان اهون بكثير مما كنت فيه ، فعلمت ان وراء هذا التسخير من الله سبحانه دعاء من قلب مكلوم، بعد ان سلموا الاخوه على الاخ الذي اذن ، اطلق نداء علي بقوله ياجارنا الجديد قرب عند الباب
فعلمت ان " المكرفون " الفتحة التي بين الباب وحمايته ، طبعاً أنا أسمعه بوضوح شديد .. فسلمت على الاخ وعرفته بنفسي

وهو كذلك وسالني من اين اتيت فاخبرته من اين وسبب النقل ، فأخبرني أن التعامل هنا اهون من هناك ولكن هنا اهمال من الناحية الطبية شديد ، وعدم توفر مياه للشرب الا بعد معاناة وان اغلب الشباب صاروا يشربون من مياه الصنبور والمروش ، واخبرني بأسماء المتواجدين في العنبر .. وان العيد باذن الله سيكون فرصه للتعارف والحديث معهم من وراء الابواب ، فشكرته على هذه المعلومات وإستأذنا من بعض للصلاة .. صليت العشاء ، فأحسست بالبرد .. كان التكييف درجة برودته عاليه ،والارض متشبعه بروده خاصه واني قبل ليل مدلعها بغسيل ، ووددت ان اطلق ندائي للعسكري من الباب ولكن خفت ان اضيق على السجناء بالصوت وهم بالتأكيد منهم من بدأ بصلاة التراويح .. صبرت وأحتسبت الأجر في عدم مضايقة إخواني المصلين وصليت التراويح وما ان انتهيت .. حتى سمعت صوت عربة الإعاشة

جاء العشاء او بالاحرى الفطور وكان عبارة عن علبة صغيره من التونه وخبزه وتفاحه وعلبة حمضيات .. طلبت الشاي ، فقال ممنوع أستغربت ولكن تذكرت اني في المباحث .. كل دائرة بداخلها حكومة مستقله ، تأمر وتنهي وتصنع القرارات والقوانين ، حتى وإن كان أصغر رتبة وموزع لطعام الإعاشة التي محسوبه وجبتها من مال السجين .. طلبت منه فراش للنوم فقال هذا ليس من اختصاصي ، قلت له كلم صاحب القرار يأتي ليرى بأم عينه ان الزنزانه " عاريه " ولا يوجد بها شيء ، فقال سأخبره ورحل .. تعشيت وجلست أنتظر ولم يأتي أحد ، غلب عيني النوم .. فعملت حذائي وسادة وتمددت على البلاط ، وغطيت بالنوم ،صحيت من شدة البرد الذي تغلغل بعظامي وماعدت أطيق نفسي من الألم ، وأنا إذا لم أتعاطى دواء السكر طبيعي أبرد من غير تكييف فكيف بهذا العذاب ، يا الله رحماك .. جلست مع هذه المعاناة تقريباً أكثر من ساعه ، حتى سمعت أحدهم ينادي العسكري .. فناديت الاخ ورد علي واستعلمت منه هل عنده فراش في زنزانته ! فقال نعم لما ؟ قلت انا الارض تصرخ من البرد تريد مني ان أدثرها بأي قطعة قماش ، فسألني أنت متى جئت هنا ؟ فأخبرته اليوم ، فقال ربي يعينك ، نحن جلسنا اكثر من ١٠ .. أيام وفي أوقات الدوام الرسمي ومن غير عقوبة حتى أتى الفراش .. أما أنت فقلت لاتكمل ارجوك خلني " بالعها " كذا

قال جرب ناد معي ، قلت بناديه عشان علاجي .. قال الاخ عسى ماشر قلت ابد سكري واحتاج لأبرتين في اليوم وبدأت ادوخ الآن لاني اكلت واحتاجها بشده ما إن قلتها حتى تفازع " الأسود " بالزئير المدوي الذي ملأ أركان الطابق العلوي من السجن ينادون العسكر ليأتوا بعلاجي جزاهم الله خير وكتب اجرهم كم هو جميل أن تستشعر بوجود إخوان لم يشاركوك رحم أمك ولكن شاركوك ماهو أجمل من ذلك أخوة الإيمان والتوحيد .. وكم هو رائع أن تجد النفس البشرية من يهتم بأمرها وكأنما الأمر لخاصته فأدمع عيني هذا الموقف وجعلني أتذكر قول امير المؤمنين علي ابا الحسن والحسين رضي الله عنهم اجمعين عليكم بالاخوان فانهم عدة في الدنيا والآخره ألا تسمع الى قول أهل النار: فـما لنا من شافعين ولا صديق حميم " .. يالله لم أمضي معهم إلا ساعات معدودات ، إلا أنهم أبوا إلى النصرة والفزعه مع علمهم أنهم قد يعاقبون لهذه الفعله ولكن تبقى الأسود كالعادة شجاعه لايقيدها حديد ومهابه وإن كانو فـي سجن شديد .. لله درهم ، ضج العنبر وإجبروا العسكر إلى المجيء وطالبوا الإخوة بالتوقف وأفهموهم الأخوة أنه لا يتم التوقف حتى يأتي علاج الأخوه وما إن علم رئيس الفرقة أن العلاج لي وللأخ الآخر حتى وعد بمجيئه فوراً وهنا بدأ الهدوء من الأخوان السجناء .. وبعد ١٥ دقيقه جاء علاج الأخ وأنا لم يأتوا به ولكن طلبوا مني المضي معهم للعيادة لأخذ الحقنه هناك ..أستفسرت لماذا هناك قالوا هذا النظام !! قلت في المبنى الآخر يأتي الممرض ومعه الحقنه والعسكري واخرج يدي له من الشباك ويحقنني وننتهي قال لا أستطيع الحياد عن النظام .. مددت رجلي للقيد وسلمت يدي للكلبشة وهيأت عيني للغمامه ووكلت آمري لله وخرجت معهم على مضض ، ووصلنا العياده فبدأ تفتيشي بصرامه ، لم أتذمر ولم أتفوه بشيء حتى إنتهينا سألت العسكري نحن داخلين لعياده السكري أم لوزارة الداخليه ! قال لوسمحت لاتحادثني بمثل هذه الأمور .. سكت ومشينا حتى وصلنا لغرفة العلاج ، دخلنا وإذ بالدكتور مصري الجنسية سلم علي مصافحه وما إن لمس يدي حتى قال : أي ده ! أنت سائع كده ليه ؟ قلت : جايك من الفريزر مباشرة ولم أحقن علاجي منذ إفطاري .. غضب وقال مايصحش كده صمتُ للواقع المرير .. فطلب من العسكري أن يفك عني الكلبشات فقال العسكري انت تريد ان تحقنه بمعصمه ولا وين ؟ لا اعلم سؤاله غباوه حقيقيه ام رفض غير مباشر منه لطلب الدكتور ! فقال الطبيب ان لم تفتح الكلبشه لن احقنه .. اعجبني الدكتور بصرامته .. فخضع العسكري لأمره وفتح الكلبشه ..بسم الله نكمل ، وعليه نتوكل .. أخذت علاجي ، وأخبرني الدكتور أنه سيكتب تقرير ليرفعه لإدارة السجن حتى يسمح لي بأخذ الحقن يومياً فشكرته على حسن تعامله وخرجت وعند الرجوع وما إن وصلت عند مكتب العسكر في الدور الأرضي وقفت وطلبت مسئول الفرقه ، فطلبوا مني إنتظاره في الزنزانه فرفضت فبدأ العسكري يرفع صوته بقوة يقول : انت معتصم ؟ ويرددها بسرعه وقوه كأنه يريد مني إقرار بذلك ، حاولت أتفاهم معه بهدوء لم يعطيني مجال وأخذ العسكر في التوافد من مكتبهم حتى أصبح عددهم ٧ وأداروني حتى أوقفوني أمام الجدار ، طلبت أن أتفاهم مع رئيس فرقتهم فبدأ أحدهم الصياح والإستفزاز بالكلام السيء ، وقال لزميله أتصل على الطواريء يجون يتفاهمون معه ، انا ألتزمت الصمت وصرت أذكر الله في نفسي .. وبعد ١٠ دقائق تقريباً جاء رئيس الفرقه وسأل العسكري هذا وش فيه ؟ فرد عليه هذا معتصم ووده يشوف الطواري .. جائني رئيس الفرقه وتكلم معي بكل هدوء : وش فيك ؟ قلت أولاً السلام عليكم قال عذراً السلام عليكم فرددت عليه وقلت ليس بي شيء سوا اني اريد فراش للنوم فقط ، قال بس !! قلت نعم .. قال انت معتصم ؟ قلت غير صحيح انا طلبت ..مقابلتك فأخبروني أن أنتظرك بالزنزانه فرفضت وأخذ العسكري

برفع صوته انت معتصم ووالخ وتجمعوا علي وأوقفوني بهذا المكان وقالوا اتصلوا على الطواري فقال لابأس أنا بحل الموضوع أنتظر دقائق .. وقفت أنتظر فجائني وطلب مني الرجوع الى الزنزانه وسيأتيك الفراش مباشره ، صدقته ورجعت للزنزانه ،ما إن سمعوا صوتي الإخوان حتى بدأ أحدهم بالإطمئنان علي .. فطمئنت الإخوه بصوت عالٍ أني حصلت على علاجي ووعدوني بمجيء الفراش بعد قليل ..ودخلت زنزانتي ، مضيت بها مايقارب النصف ساعه لم يأتي أحد وهذه النصف ساعه تخمين مني لأنه لايوجد معي ساعه فهي ممنوعه ومن الكبائر لدى إدارة السجن
!!
بعدها بقليل سمعت صوت جلبه وإذ بصوت " صاعق " عصا الكهرب وبدأت الزنازين في أول الممرات تفتح بعنف وصراخ عسكر على سجين يأمرونه بالإستيقاظ من النوم .. ثم صخب ولغط ولا أميز صوت السجين من اصوات صياحهم ،، فجأه وإذ بصوت مفاتيح عند باب زنزانتي ، فبعدت عن الباب وجلست وإذ به يفتح مع صيحه رجل مقنع بالأسود ولباس عسكري أسود ومعه عصا كهربائيه وبلمح البصر دخل ومعه تقريباً ٦ من المقنعين السود .. وكان يصيح : إنهض ووجهك للجدار ، إنهض فنهضت وقبل نهوضي أنهضتني اياديهم بقوة ودفعني أحدهم بشده الى الجدار وإستلم كل شخصين يد ، فأرجعوها بشده خلف ظهري وأوثقوني بسير بلاستيكي حاد وهو مثيل بالضبط للذي يستخدمونه القوات الأمريكية في إعتقالاتهم للمسلمين في العراق وأفغانستان ، وهذه يا أحبتي في الله مع شكلها العادي إلا إنها مؤلمه جداً جداً ، وصعب التخلص منها ..حوافها حاده ما إن تشدها على اليد بقوة حتى تحز بحده على الجلد فأي حركه تجرحه وتدميه ، وهي من خلال تجربتي أشد فتكاً للمعصم من كلبشة الحديد .. ثم قام أحدهم بتفتيشي بطريقة مقززه جداً حتى أنه تلمسني في الأماكن الحساسه بعنف وقبض على محاشمي بشده حتى كدت أن ألفظ أنفاسي ، فصحت ابعد يدك فضربني بمؤخرة رأسي فإصطدم وجهي بالجدار فسال الدم من أنفي وهذه الضربة جعلتني أهيج كالمجنون فقمت أقاومهم أريد أن افك نفسي من هذا القهر " قهر الرجال " الذي كنت أشرح حديثه في بعض الدروس التي كنت اقيمها لبعض الاخوه والاخوات من جماعة اهلي وتعوذ الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم .. منه ، فقد جاء الشرح هذه المره تطبيق يمارس في أضلاع صدري ويخنق بلعومي بغصه من فولاذ ..وحرقة ماء نار في عيني ، اااه اعوذ بالله من قهر الرجال .. سحبوني بقوة للخارج وتولى أحدهم تنكيس رأسي للأسفل والآخر جاء بقطن ولاصق رصاصي ..ووضعوا القيد في رجلي وضيقوا عليه لآخر مستوى وقفله .. بالازرار الجانبي الموجود فيه حتى لايتحرك ، فبدأت أصيح بصوت عال : حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله إنا إلى الله راغبون
فقال أحدهم كل (..)أجلكم الله ، وقام بتكميم فمي بالقطن واللاصق وبعنفه وغباوته صعد الى انفي .. وبدأو بالجري بي

الجـــزء العاشـــر

، بسم الله نكمل وعليه نتوكل

، لك ان تتخيل اخي / اختي .. عنما تكون رجلك مقيده بحديد ضيق عليها وتربطهما سلسله متينه وصغيره ، ويمسك بك رجلان ويجرون بشده .. أقسم بالله كادت عظام الأكعب والمفصل أن تتهشم .. فالألم في رجلي والدماء من أنفي أصبحت ترجع على فمي وبلعومي وأحس بالإختناق من ضيق التنفس بسبب اللاصق وتدفق الدماء في انفي واسترجاعها في بلعومي .. نزلوا بي بكل قسوة من الدرج فسقطت من الدرجه الثالثه فرفعوني اثنان من رجلي وصرت بين أيديهم كشنطة سفر ، حتى أدخلوني لـ " المشمس " وحشروني في زواية وجعلو وجهي للجدار وأوقفوني بجانبي ٤ عسكر .. وذهبوا ، بـدأت الدماء تفيض من القطن وتتقاطر على لحيتي .. أحسست بالموت وعاينته وأنا حي من القهر ، وقفت مايعادل حزب من القرآن ، فإنتبه العسكري للدماء تقطر فقال لـلصاحبه : ياولد الدم واجد ، بروح اكلم الضابط .. أنا بديت أشعر بدوران خفيف وغثيان ، كدت أن أسقط فتمسكت بالجدار فجاء عسكري وأمسك يدي يسندني وإذ بالمقنعين يصرخون آتين بأخ آخر .. فجعلوه في الزاوية المقابله ، جائني الضابط فقال : هذا جزاء كل محرض على الشغب ، لم أستطع الكلام ، فجاء ونظر إلي من قرب فقال للعسكري فك .. اللاصق والقطن عنه .. يا الله أي فضل مننت عليّ به الحمد له .. فك العسكري عني وكأنه أطلق روحي للإفراج نظر بوجهي الضابط وعبس عبوس المستغرب من شكلي .. وسألني هل بي مرض من قبل ، فأخبرته بي سكري بالدم والبول .. فسحبني ومشى بي بعيداً عن العسكري وقال : صارحني ماذا قلت للشباب في العنبر جعلتهم يهيجون علينا ؟ فقلت لم أقل لهم شيء سوا أنهم علموا أني مريض بالسكر وبحاجة لحقنتي فبدؤا بالصياح لم يقتنع بكلامي وأرجعني للزاويه .. ورحل وقفت حتى تعبت فقلت للعسكري أريد الحمام ، فقال دقايق ذهب وكلم احد المقنعين عند البوابه

فجائني المقنع وقال تبي الحمام ؟ قلت نعم قال بمكانك ، قلت يارجل بي سكري ولا أستطيع كتم البول اجلكم الله ، قال قلتلك بمكانك .. وذهب ، جائتني العبرة بعد هذه الدمع من تورم عيناي لامكان له ليفيض .. نظرت الى صدري وإذ به احمر من دم

أنفي أحس بدوخه عجيبه .. رباه رحماك ياموﻻي .. سألني العسكري ما أسمي فـأجبته .. فقرب مني كأنه يعدل غمامتي فقال لي : أصبر قليلاً سيأتي زميلي بالدكتور .. صمتّ ولم أتكلم ، ولا أعلم هل هو صادق أم لا ..وقفت ، حتى كادت مثانتي أن تنفجر ، وبفضل من الله جاء العسكري الذي ذهب كما يزعم صديقه للدكتور ، فقال لي : وقف الدم ، قلت لا انا بي سكري ومن يجرح جرح بسيط وبه هذا المرض يتأخر وقف دمه اكثر من الشخص لعادي فما بالك بمثل هذه الضربة ، قال انا كلمت ضابطنا المباشر وسيأتيك الآن .. فهمت من لبسهم وكلامه انهم فرقتين فرقة عاديه وفرقة طواري مكافحة الشغب ولا اعلم اي شغب ارتكبته بالمطالبه بفراش للنوم وبعلاجي الذي هو من ابسط حقوقي وبالفعل جائني ضابط لبسه غير عنهم فسلم علي وما إن رأى الدماء طلب مني ان اقص عليه ماحصل فأخبرته فصعق وإستحلفني على ماحصل فأقسمت له فقال هناك كامرات توثق الحدث والكلام .. قلت ان رايت او سمعت خلاف ماقلته لك فعاقبني بما شئت فطلب مني دقائق وسيرجع لي .. ذهب يكلم العسكر المقنعين

..

هنا حصل صياح بين الاخ اللي بالزاويه المقابله والعسكري فتراكضوا المقنعين لإسكات الأخ ، وبدأ اللغط يعلوا بينهم ، لم أتحمل وبدأت أصيح وأذكر بـاننا مسلمون ونحن في العشر الاواخر .. فجائني احدهم وقال : تنطم ولا الصق فمك بهالجدار ؟ فقلت حسبنا الله ونعم الوكيل .. قال ان ماسكتّ سأرجع الـاللاصق ، فسكتّ خوفاً من الإختناق ، وبي حسره على الأخ لاتطيقها جبال ففاضت عينيّ بالدمع وتزايد علي القهر مع اول قطرة دمع .. فإختلط دمعي بدمي وألمي بقهري .. وصبري وحسرتي على الأخ .. فعلا نشيجي وعلا وعلا حتى بدأت أبكي بشدة كالطفل .. آآآه ما أقسى دمع " قهر الرجال " أقسم بالله كالجمر على الخد .. تلسع حرارتها وجنتاي حتى أبتلعها بريق يملأه الدم .. كإبتلاع هذه القسوة رغماً عنك .. فصحت بصوت عالي أعوذ بالله من قهر الرجاااااال

فجاء لي ٤ من المقنعين وعندما رأوني أبكي بشدة .. لم يتحدثوا معي ولكنهم عملوا علي مثل القوس ٢ يمين و٢ شمال وضع احدهم يده على راسي كالحاني علي وقال وش فيك تبكي ؟ لم ارد عليه ، طلب مني السكوت والهدوء .. حاولت اكتم نشيجي لم استطع .. صاح الاخ اللي بالزاويه : والله مورجوله كلكم على ٢ مقيدين ومكلبشين .. ذهبوا له وأسكتوه ، جاء الضابط وغضب عندما رآني أبكي فأخذني معه ، ومشى معي حتى أخرجني من المشمس الى مكتب العسكر عند البوابه

الجـــزء احادي عشـــــر

بسم الله نكمل وعليه نتوكل ،

أخذ الضابط من العسكر إسمي ورقمي ومن أي جهة أتيت ، ثم ذهب بي إلى العياده مباشره ، ومع ذلك طلبت منه ان يفك من رجلي القيد ، فرفض .. أدخلوني على دكتور باكستاني فما إن رأيت تقاسيم وجهه علمت أني كسرت خاطره تكلم باللغه الانجليزيه مع الضابط ظانين أنني لا اعلم مايقولون ، كان حديث الدكتور يدور حول أني أحتاج إلى التواجد في غرفة الملاحظة وفك الكلبشات لوضع مغذي ، والضابط بلهجته الركيكه يقول لانستطيع أفهمه الدكتور أن العقيد أخبره بأن له الحق في التصرف بمثل هذه الأمور بعد كتابة تقرير واضح بحالة المريض وأني لا زلت أنزف ومن الواضح اني فقدت كميه من الدم ليست بالقليله ، فوافق الضابط شريطة أن لايكتب في التقرير سبب النزيف ، كدت أن أقاطعه ولكن خفت أن يرجعني قبل ان اعالج ، وقررت ان اصمت ، قال الضابط وللأسف : انا افهمته انه يهتم بأمرك وأن يكتب كل ماحصلك حتى يعاقب من تسبب في هذا الأمر .. أغمضت عيني وقلت في نفسي " أخرس " حتى انتهى من كلامه قلت له ماقصرت ، أخذوني لغرفة واسعه وبها دورة مياه وسرير طبي .. جاء الممرض ونظف انفي ومددوني على السرير ووضع كيس صغير من الثلج على انفي .. وكل هذا وانا يدي لازالت خلف ظهري ، حتى جاء الدكتور بمقص كبير وقص السلك البلاستيكي الرابط بين يدي ثم مافي معصمي ..وغرز الحقنه للمغذي بيطي اليمنى ، وجاء العسكري بقيد آخر ليربط رجلي بالسرير ، كلمته ان يرخي عن رجلي القيد فرفض هو الآخر .. ووقف يحرس عند الباب ..رفع الممرض كيس الثلج فصرت لا أحس بوجهي وأنفي من شدة البرودة وألم عظم أنفي .. وطلبت منه ماء ، فجاء بكأس من الماء وأخبرني أنه سيحدث الدكتور ليوفروا لك سحور مرضى السكري ، فشكرته وأخبرته أني تسحرت بكيلو من " الدم البشري "مسح على رأسي وإستأذنته بأن أنام قليلاً لأن رأسي يه مصانع من الألم ، فطلب من العسكري ان ينتبه لسلك المغذي لاني سأنام وقد اتحرك حركه شديدة فيؤثر به ، وخرج وأرخيت عيني المتورمين للغفوه فطل عليّ طيف خديجه تذكرتها في آخر لقاء وهي على فراش المرض ..آه ياأميرة قلبي .. ما حالكِ الآن ! كيف أنتي وكيف المرض ؟! كيف ذاك المخدع المبلل بدمع سجداتك ياغاليه ليتك تطلين علي بنظره فقط .. قسماً ستكون كَحضن دافيء يضمني لأنام بكل أمان الذي أنا بأوّج الحاجه له الآن .. ظلموني يا خديجة آذوني وضربوني وفوق هذا منكِ حرموني

!

خـــديجـــه

كوني لي وسادة حاتميه الآن .. تحتويني في تعبي وسكـــوني
وأكون لك ِأنساً من حزنـك .. يسد فراغ وحدتكْ ويملأ صـدركْ

وأنا أناجي طيف خديجه زوجتي .. غفوت ولم أصحى الا على يد الدتور تمسح رأسي ، وإذ بألم شديد في رأسي ، قلت له ذلك فأخبرني انه من المؤكد سيكون به ألم لفقد الدم .. أعطاني سحوري .. وجلس يتكلم معي بصوت منخفض فجاء العسكري بجانبنا ، فسكت الدكتور وخرج وطلب مني ان اناديه اذا انتهيت ..وبعد إنتهائي من السحور ، قلت للعسكري ينادي الدكتور ففعل وجاء معه مسكن لرأسي ، وافهمني أنه أعد تقرير بحالتي واني بحاجه للمكوث هنا ٣ ايام ..كلمته باللغه الانجليزيه اني فهمت طلب الضابط منه عدم ذكر السبب في إعداد التقرير ، فتفاجأ وطلب مني العسكري ومنه عدم التحدث بغير العربيه هنا أستأذن الدكتور وودعني بإبتسامة المشفق وسلم علي ورحل .. طلبت من العسكري الوضوء لكي أوتر ، وأتجهز لصلاة الفجر .. فوافق شريطة عدم فك القيد فوافقت .. وما إن تأخرت قليلاً في دورة المياه لصعوبة غسيلي طرق علي الباب العسكري يطلب متي الخروج ، لاأعلم اي ضمير بين جنبات بعض البشر يحملون! خرجت ولم احادثه بسوا طلب سجادة ، فقال لايوجد .. طلبت منه ان ينادي الممرض ففعل وجاء الممرض فطلبت منه ملابس اغيرها عن هذه الممتلئه بالدماء ،واريد سجادة ومصحف .. فأفهمني انهم ان وافقوا عى ذلك سآتيك بها ، وذهب .. انتظرت قليلاً جائني بالسجاده وقال لي انه ابلغ ضابط الخفر بطلبي وعلي ان انتظر ، غريب امر السجن والمباحث في " المملكة العربية البوليسية " تجد المصحف في بعض الزنازين اكثر من نسخه ، وفي المقابل البعض يترجى العسكر ليحصل على نسخه ! تجد عسكري طيب ويعاملك معامله حسنه .. وآخر لاتعلم اعضائه بشريه ولكن اعماله واخلاقه شيطانيه .. رحمك الله يابلادي العزيزة إن كان هذا يحصل في عقر دارك ولأبنائك .. أوترت وجلست أقرأ مافي صدري من كلام الرحمن ، حتى دخل وقت صلاة الفجر صليت وجلست الى الشروق ورجعت للنوم مكثت في سرير ، فجاء عسكري جديد يستلم عليّ ، دخل وسلم علي وسألني مابال الدماء على صدري تملأ ملابسي .. فأخبرته بالقصه ، فلم يصدقني وسألني كيف صليت والدماء على ملابسي .. فعلمته انه يجوز لمثل هذه الحالات وان الصحابه كانوا يصلون ودماء الجراح تثعب .. وأخذ يحادثني حتى أخبرته بأني اريد النوم .. فسألني هل إتصلت على أهلي ؟ قلت لا ، قال غريبه ! قلت لما ؟ قال من يأتي للمستشفى ويرقد بها يعطى إتصال إستثنائي .. وقال اطلب من الضابط قلت ان يسر الله .. فخرج ، وجلست أفكر بالأخ الذي كان معي في التشميس ماحاله !! فحزنت حزن شديد .. حاولت أن أنام ولكن فكرة الإتصال بالأهل دخلت برأسي .. كيف السبيل إلى ذلك !
فخُيل إلي حبيبتي عائشة ماسكة سماعة الهاتف تحادثني وتسألني عن حالي .. وعن شوقها لي واين مكاني

فقلت :يا عائشة

في ظلمة الزنزانه ، رأيت حمامه بيضاء

لها ملامح الأحباب

تجمع من حولها الكلاب والنسور والذئاب

وفوقها علامه تقول :ياعائشة

هذه ليست حمامه !!

هذه جثة

كانت تسمى " كرامة "

بعد هذه اللحظات " القاتله " نامت عيوني .. وصحوني على تواجد بعض الضباط يريدون مني بعض المعلومات لما حصل .. فأخبرتهم بما حصل كما عايشته .. وأحسست أن في إهتمام من بعض الضباط للإنتهاكات التي تحصل لبعض الإخوه ، فسألت الله أن تكون بادرة خير للإخوان عسى أن يخف عنهم بعض الشدة والقسوة

الجـــزء الثاني عشـــــر

، بسم الله نكمل وعليه نتوكل

خرج من عندي الضباط بعد أن أخبروني انهم سيتولون امر رفع تقرير لما حصل وانهم عاينوا اثار الاعتداء الذي وقع علي ..ووعدوني برد اعتبار لما حصل ان اتضح صدقي بما أدعيته أن سبب هذا كله طلبي لفراش ارقد عليه ويقيني برودة الارض من التكييف .. وخرجوا ، بعدها بقليل جائني العسكري ، وإستفسر مني مالذي دار بيني وبين الضباط وعندما حدثته قال : الم تطلب اتصال استثنائي لأهلك ؟ فقلت : والله نسيت وانت من ذكرني فأخبرني ، أن العيد قد يكون غداً .. وفي كلا الحالتين سيكون هناك اتصال العيد ، طلبت منه مصحف وجاء به بأقل من ٥ دقائق فقلت له مستغرباً : لماذا التعامل متغير في كل منطقه في هذا السجن ، مرة قسوة ولاينفذ اي طلب حتى وان كان الطلب كتاب ربي ، ومرة يأتي في أقل من ٥ دقائق ..فـرد قائلاً إن كنت تعلم فأخبرني !! فستأذنت منه ان يتركني الآن لأختلي بكتاب ربي فإني بوحشه له بعد هذا الخوف وهذا الالم والحزن .. فآذنني وخرج ، وفتحت القرآن أقرأ ، وسبحان ربي أوقات تقرأ القرآن في ظروف لاتشبع منه وتتدبره وكأن الحروف تفتح أبواب صدرك لتستقر في قلبك .. مُعظمه الرب جل جلاله ،فـما أجمل تلك اللحظات وما أروع تيك النفحات الإيمانيه جعلني الله وإياكم من اهله وخاصته ، دخل وقت صلاة العصر .. فصليت وجائني دكتور جديد سعودي سلم علي بحفاوه وأبدى إستياءه مماحصل لي واخبرني انه اطلع على ذلك من خلال الضابط الذي اتى بي الى هنا واسر الي معلومه انه سيطلب من الادارة تمديد مدة اقامتي في المستشفى حتى تذهب عني جميع الكدمات في وجهي ورأسي ، وعلل ذلك الى انه يتمنى لي الراحه وان هذا المكان اريح من غيره ..شكرته على ما يريد صنعه والحقيقه دخل قلبي راحه من ناحية هذا الرجل ، وإعتذر مني لعد إستطاعته فك القيد وأخبرني أنه منتدب هنا للعمل وانه مستاء لبعض ما رآه فعلمت من انه يريد ايصال معلومه لي غير مباشره ان قبلك ضرب أناس وجاءو في هذا المكان .. ففهمته .. فستأذنني وقال تريد مني اي شيء

قلت نعم ، قال آمر ، قلت مازحاً : أريد شوربة عدس حاره مع الفطور .. فضحك وقال أبشر وحيا فيني روح المداعبه وانا في هذه الظروف والاحوال .. وخرج جلست الى ان جاء الفطور قبل الأذان بربع ساعه ، فجهزت نفسي .. وأذن المغرب فأفطرت وللأسف لم يكن من بين الفطور شوربة عدس بل كانت خضار .. بـعد الصلاة .. كلمت العسكري اني بحاجه لملابس داخليه ، فقال ليس الامر يعنيني بشيء كلم الدكتور اذا جاء فلهم صلاحيات لانستطيع فعلها .. وان كل عيد يتم صرف ملابس للسجين غيارين وثوبين .. والعيد ان لم يكن غداً فبعده ، فقلت لابأس إن غداً لناظره لقريب .. جلست أفكر كيف حال الأخوه وماذا حصل ..لهم من بعدي وحاولت ان افتح مع العسكري اي خط ليوصل لي اي معلومه ولكن رفض ، فجلست لحالي الى ان جاء الممرض بحقنة السكري .. فسألته هل فيه احد غيري في هذه الغرف المجاوره ؟! فأخبرني ان يوجد اكثر من شخص ولكن عليهم حراسه ولايستطيعون الخروج او الكلام كما حالك انت بالضبط وان اقدمهم اخ له تـقريباً أكثر من شهر .. به كسور من تعرضه للضرب من قبل العسكر ، وبعدها إنصرف الممرض وانا بدوامة لا اعرف ما الذي يحدث بالضبط ، كنت في السابق أكذب بعض الإخوان الذي تحدثوا عن السجون في بلادي ، وكنت اقول انهم يبالغون من اجل قضيتهم او لإستجلاب تعاطف الناس ، وبعد دخولي مورس هذا الامر عملياً على " جسدي " لا أقول فلان من الناس بل انا شخصياً ، أرتفع صوت الحق لصلاة العشاء فقمت وتجهزت وصليت ، سئمت من القيد برجلي أتعبني جداً أنه تم الإعلان أن العيد غداً ، ياالله عيد .. ما أقسى الحياة حين تختلط في صدرك المشاعر ! أأفرح لقدوم العيد ؟ أم أحزن لفراق شهر رمضان . ام اضيق لحالي وما انا فيه والاخوان .. ام اسعد لعيد الاسلام المأمورين به بإظهار الفرح والسرور .. ام اتجرع فراق الاهل وقضاء العيد بالحديد .. وهم بالتأكيد لفراقي لن يلبسوا الجديد

! يااااه عائشة أحقاً لن أأخذك للملاهي كعادتي

ولن أرى خصلات شعرك الاسود الفاحم تتناثرعلى وجنتيك

أحقاً سأفتقد عيناك النرجسيتان ترقصان فرحاً

وسأفقد جمال قدميك وهي تركض لتسبق الريح بفرحتك للرجوع لوالدتك لتخبريها بمافعلتي بالملاهي

وكأني بكِ تقولين :" امي لقد عدتُ وجئت اليك بفرحتي احمليني يا اماه بين اضلعكِ

دعيني اتنفس من حنانكِ واسدلي عليّ اهدابكِ اه يا امي كم اهواكِ
"

اااه ما اقسى حال السجين حين تمر عليه هذه المناسبات بعيداً عن الوالدين والزوجة والابناء .. سألت العسكري عندما أخبرني عن العيد ، هل ستكون هنا
فقال فال الله ولا فالك .. وتضايق ، واخبرني انه له اكثر من شهر يرتب لإستلامه هذا اليوم حتى يفرح بالعيد بين اهله ، ذهب للارج واغلق الباب ..اعتراني حزن شديد .. فذهبت بقيدي الى سريري ومارست ما يمارسه كل حزين " النوم " فهو افضل حل للهروب من الواقع .. نمت تقريباً ساعتين فجائني عسكري ومعه آخر وبيده غمامه وكلبشه حديد .. استعلم مني عن الرقم والاسم .. فأخبرته فقال جاهز ؟ قلت الى اين ؟ فرفض ان يخبرني وقال لي يبغاك الضابط ..قلت في نفسي أكيد الإتصال الإستثنائي الذي أخبروني به ، فقلت جاهز .. غمموني وكلبشني والقيد من السابق موجود ومضينا .. وصوت والدتي بإذني مافتأ يغيب عن مسامعي .. خرجنا من المستشفى وإذ بفان الاسعاف " الزنزانه المتنقله " بإنتظاري ، أدخلوني ببطن الحوت المتحرك .. وتحرك لا اعلم الى اين ..مشى الفان مسافة تقريباً مثل السابقه فتوقعت اننا رجعنا للمبنى السابق من بوابة الدخول حيث تجبر السياره باللف يمين وشمال مثل الحيه وهذه متواجده عند بوابة الدخول .. وفعلاً ماخاب توقعي ، اوقف الفان وفتحوا الباب وانزلوني .. وما ان مشينا قليلاً حتى أصعدوني بالدرج الحديدي ذاته الذي في بداية دخولي لعليشه .. وهاهو مبنى التحقيق ، دخلت وإذ بالمأساة الحقيقية ..

لازال الأخوه السجناء على الحال الذي تركتهم عليه بين واقف مسهر معاقب وبين مفترش للارض بأغلاله الكلبشة والقيد والغمامه .. ولكن لفت نظري تزايد الاعداد .. تذكرت العسكري الذي قال لي حين طلب مني توقيع الاوراق انك ستتصل على أهلك خلال ٧٢ ساعة مسكين يا " أنا" لازلت احسن الظن واتمسك بتلك القشه ولم اعي ما انا فيه .. وأمّلت أنهم جائوا بي لهذا المبنى للإتصال
صعدنا بالدرج الى الطابق الثالث وهالني ما رأيت !! في كل عتبه بين طابقين في الدرج نائم سجين مفترش الارض بحال يحن عليه القلب القاسي الحجر ياالله ، العيد غداً وهؤلاء الرجال كم من عجائز خلفهم ينتظرون منهم المعايدة وكم من طفل يريد ان يلعب ويريد من يذهب به للألعاب والده !وكم من زوجه نقشت كفها بالحناء ولبست الأجمل تنتظر " قبلة " العيد من غاليها !! واحسرتاااه على حال البلاد عندما تقسوا على ابناءها كهذا الحال المر ..وقفت انتظر .. وانتظر ، ولم يتم إستدعائي الا بعد ساعات وبالأحرى بعد منتصف الليل ! تعبت من الوقوف ومن الانتظار .. تسائلت اي اتصال هذا يتطلب كل هذا العذاب ؟!
دخلت الى المكتب ببراءة اني اريد سماع صوت الاحباب وإذ بالضابط يأمر العسكري بصوته الأجش : ضيق الكلبشات والقيد وشد الغمامه عدل قلت ياضابط إلا شد الغمامه فقاطعني قبل أن ابين له الاسباب بصوت عالٍ (أقطع الصوت) وطبق العسكري ما أُمر به وما إن شد الغمامه وكأنه غرز " خنجر" في أنفي حاولت اتحمل لم استطع فرفعتٍ يدي لأرفع الغمامه قليلا عن انفي فصاح علي نزل يدك ياحيوان .. فتجرعتها بغصة ، حيوان !! لم أسمعها حتى بالمزح صمتّ ولم أتكلم وأنزلت يدي ، فطلب من العسكري ان يكلبشني ويدي بالخلف (هذه الحركة) تقتل عضلات الكتف وتؤلم ان تأخرت اليد على هذا الوضع ..حاولت أن أمانع فقام الضابط ليفعلها مع العسكري بنفسه ، فأخبرته أن أنفي يؤلمني للورم الحاصل جراء الضرب الذي تعرضت له قبل كم يوم ، فلم يأبه ..طلبت منه ان يرفع الغمامه ويرى بأم عينه شكلي ، فرد علي بـ أغلق فمك لا أورمه هو الآخر لك .. خفت أن يفعلها فصمتّ ، جعلني واقف أمامه لفترة وهو

يقلب بأوراق ودفاتر أمامه .. ثم بدأ يسألني بطريقة إستفزازية عن إسمي وعمري وحالتي الإجتماعية .. وانا أجاوب حتى جاء السؤال عن محل الإقامة فلما علم إني مقيم بالخارج ، بدأ يشتم المعارضين السعوديين في الخارج ويشملني معهم بالشتم وأطلق علينا أسم المرتزقة واننا خونه للبلاد ، فقلت له : لاتزايد على حبي لبلادي التي ولدت بها وآبائي وأجدادي وجميع قبيلتي ، وأن لولا ظروف العمل والزواج وتقييد بعض الحريات في بلادي لما خرجت منها ابد فكذبني ، وطلب مني السكوت فوراً وبدأ يشكك في ولاء قبيلتي لهذه البلاد فقاطعته فبصق علي وارعد وأزبد وقام وخرج وهو غضبان واسمعه من خارج المكتب يقول والله لأربيك ياحيوان .. قلت في نفسي ياعدو المرجله .. تستأسد علي من وراء القيد والكلبشه والغمامه ، الله المستعان .. أستمريت واقفاً فتره

الجــزء الثالث عشـــــر

بسم الله نكمل وعليه نتوكل ،

بعد الوقوف لفتره جاء الضابط المحقق وطلب من العسكري إخراجي وإيقافي بجانب المكتب مع الإنتباه لي بعد الجلوس او االتحدث مع اي شخص ، انا توقعت إنه سيوقفني إلى صلاة الفجر لأن بالغد العيد .. لكن للأسف خاب توقعي ، أخرجني العسكري وأوقفني بجانب المكتب وكان في الممر ٤ من الإخوه ٢ واقفان .. وإثنان متمددين على البلاط وطبعاً الجميع مغمم ومكلبش ومقيد ، بعد ساعه بالضبط لم أعد أطيق الكلبشة ويدي بالخلف
فالذي كان بهذا المكتب ، فنظر الى الاخوه الاخرين وتيقن إني لوحدي هكذا فقال للعسكري فك الكلبشه واجعل يده للأمام ، ونظر إلي وقال كل سنه وانت طيب وقفت ووقفت ووقفت حتى ملت مني الأرض ، أتعبتني رجلي ، فطلبت دورة المياة تحججاً لكي أحرك رجلي قليلاً بالمشي ، فجاء العسكري وذهب بي إليها ..فافهمته ان بي سكري واحتاج للدورة كثيرا ولدي تقرير بذلك فقال لي بعد ما نرجع سأنادي لك الضابط الذي قبل قليل واخبره بهذا الامر ليس بيدي اي شيء علمت ان هذه فرصة للترويح عن تعب ركبي ورجلي ، توضأت ورجعت مع العسكري وذكرته بالضابط ، رجعت مكاني فسالته عن القبله فوجههني اليها وقال ستصلي
قلت نعم ، قال الوتر ؟ قلت قيام وبعدها سأوتر ، فقال لا لوسمحت لدي تعليمات ان لايصلون الا الفرض وكلن في مكانه على حده وممنوع الاذان !!

قلت طيب وين الضابط دام مابيدك شيء ناده اكلمه امامك ، فذهب وجاء قال سيأتيك بعد قليل .. انتظرته حتى جاء فقال نعم امر ؟ قلت اريد ان اصلي وقال العسكري ممنوع الا المفروضه ، قال صدق ! قلت ايعقل هذا ؟ قال نعم اذا صارت الصلاة للنوم وتريح الجسم .. قلت كيف ؟ قال هالللي تشوفهم يصلون ويطولون بالسجود عشان ينامون ويرتاحون من الوقفه وهذه الامور ماتنطلي علينا .. طأطأت رأسي متحسراً لما وصل به الحال .. فقال انت تبغى توتر ؟ قلت نعم قال طيب بس لاتطول ، فرحت مع اني كنت مبيت النيه بالصلاة مهما حصل فكفى الله المؤمنين شر القتال ، انصرف الضابط ، وكبرت ودخلت بالصلاة وما ان سجدت حتى علمت لماذا الاخوان يستغلونها للإستراحه والنوم ، فجلسة الإستراحه بين السجدتين في تيك الظروف تنشرى بالالاف .. والغفوه الصغيره بعد سهر ٤ او ٥ ايام ولو لدقائق كانت كراحة نوم بتكييف بارد بفراش ناعم بعد يوم متعب !وهي اقل من دقائق لكن لايشعر بلذتها وراحتها الا من جربها وعرفها بعد عناء السهر بعد الوتر ، جلست قليلاً فجاء العسكري وطلب مني الوقوف وسألته إلى متى ؟ قال حتى يأذن لك المحقق ، قلت واين ذهب هو ؟ قال يعيد مع اهله ..
فصمتّ وكأنه صفعني على وجهي ، العيد بين الأهل ، والعيد واقف ومسهر وصامت .. الحمد له اللهم صبرنا يارب .. وقفت حتى جاء وقت صلاة الفجر ..صليت ، وكبس علي النوم ولكن اين المفر ؟! ناديت العسكري اين الضابط ؟ قال سيمر عليكم بعد قليل ليعايدكم .. وفعلاً بعد قليل قبل صلاة العيد جاء، يعايد ، فسألته عن حالي فقال كل شخص هنا تابع لمكتب وانا ضابط خفر اليوم لا أستطيع أن اتجاوز قرارات الضباط الزملاء .. ذكرته ان الدنيا عيد فقال ها انا جاي الق عليك المعايده وتبسم .. وقال سيأتيك صحن حلو بعد قليل وكوب قهوة ، تسائلت في نفسي هل هو صادق ام يمزح ؟! ذكرته اني مريض بالسكري واحتاج للدورة .. فقال هذه استطيع ان اوجه العسكر يسمحون لك في الذهاب ولكن ارجو ان تكون صادق فأخبرته اني اريد منك ان تتاكد انت بنفسك وايضاً تخبر الممرض ان يأتي بعلاجي الى هنا دام محكوم علي بالايقاف والسهر حتى ياذن المحقق ..

واخبرته لني اساسا كنت مرقد في المستشفى وجاءو بي الى مبنى التحقيق من المستشفى ، فإستغرب !! فقمت ورفعت غمامتي

لأريه الورم .. فإندهش وطلب مني معرفة الاسباب التي ادت لهذا الورم ، وكالعاده اشرح
لمن سالني من المسؤولين ثم اسمع انه سيحقق في الامر ولاجديد ، ولكنه وعدني ان يحول علاجي الى هنا وافهمني ان امري الان عند ضابط التحقيق وان انت الان في صدد بداية فترة التحقيق ، واستأذن ورحل .. هنا تم تبديل فترة العسكر وجائت فرقة جديدة اقدر اقول انها اهون فرقه مرت علي في هذا المبنى جاء العسكري وسلم علي وعايدني .. وجاء ايضاً في نفس اللحظه عسكري الإعاشة وجائني بصحن حلويات وكوب من القهوة فطلبت من العسكري ان يسمح لي بالجلوس فأذن لي بعد ان ذهب اول الممر يشيك على شيء لا اعلم ماهو .. فجلست لا حبا في الحلويات والقهوة ولكن لإراحة قدمي ورجلي ، تمت جلستي مايقارب العشر دقائق ، ثم جائني مسرعاً يطلب مني القيام لمجيء ضباط للدور الذي نحن به الدور الثالث وللمعلوميه هذا الدور به مكتب مدير التحقيق لذا كان الضباط يشددون على السجناء فيه خوفاً من أن يرى المدير تقصير فيعاقبهم ، هذا ما علمته من بعض العسكر فنحن في المباحث كأننا في غابه بها الطير الجميل ذو الصوت الشجي ، وبها " الحمار " الوحشي ذو الصوت الأجش .. وبها الأفعى السامه والذئب الخائن ، تماماً هذا حال المباحث غابه لاتعلم من اين دخلت ومن اين ستخرج !!
أستمريت واقفاً ومحروم من النوم الى صلاة الظهر .. وبعد الصلاة بدأت أنام على نفسي ، جاء الغداء ، فإستأذنت للغداء من اجل ان اجلس وأنام قليلاً وفعلا جلست ونمت قليلاً ، ثم صحاني العسكري وطلب مني الاكل .. اكلت قليلا وذهبت للغسيل في دورة المياة ، هناك رفعت الغمامه ورايت وجهي .. يالله رحماك .. ورم وسهر وسكري ، اااه الحمد لله ، خرجت وانا مرهق رجعت لمكاني واذ بالممرض يأتي بعلاجي فكلمته باللغه الانجليزيه ان يبلغ الدكتور عني وعن حالي انهم يسهروني ويرفضون جلوسي وانهم سيستمروا على هذه الحال لفترة وانا لا اطيق ، فجبن ان يرد علي الا بقول
ok
وعلمت انه لا فائدة ، اخذت العلاج فتنشطت نوعا ما .. الى صلاة العصر ، صليت واطلت بالتشهد الاخير ، حتى العسكري فطن لي لكن تغافل عني وتركني على جلستي ،حتى جاء ، الضابط يريد ان يسألني هل أتى العلاج وهو من أوصيته الصباح ان يكلمهم ان يحولوا لي العلاج هنا ، فسمعته يقول للعسكري اذا طلب هالرجل دورة المياة اسمح له بالذهاب فإنه مريض بالسكري ، انهيت صلاتي فجائني وسألني عن العلاج فأخبرته انه وصلني وشكرته وقال انا تأكدت من صحة كلامك و لكن للأسف خدعتني ولم تخبرني أنك حرضت على الشغب في عنبر المعهد .. يالله هل المطالبه بالعلاج وفزعة اناس اخرين حسوا بخطورة امر تاخر علاجي تحريض
عيدي واقفاً وساهراً حتى اليوم الثالث من العيد ، فبدأت " أهلوس " نوعاً ما .. صرت أسمع صوت جدتي تقول تعال تغدا معنا والصوت قريب مني جداً فبدأت أشعر بدوار شديد ، رفعت رأسي وإذ بالسقف يسقط علي فألقيت نفسي بشدة للخلف ، فضرب رأسي بالبلاط وأغمى علي وغصت في غيبوبه ، (السقف لم يتحرك) أساساً ولكن الهلوسة من السهر وماتفعل لا اراها الله مسلم .. ما فقت الا بالمستشفى ، طبعا الضابط والعسكر ظنوا اني امثل حتى ارتاح من الوقفه ..فأخبرهم الطبيب اني مجهد جداً واحتاج لمغذي آخر فالحمدله وافقوا كلامه واستغليتها بالنوم وما إن إنتهى المغذي أرجعوني لمكاني أسباب التحقيق وقفت تقريبا مايعادل ٣ ساعات اذن الفجر ، وبعد الصلاة اخذت افكر بطريقة تخلصني من هذا الهم .. ففكرت أن أمتنع من اخذ الحقنه وأضرب عن الطعام

الجـــزء الرابـــع عشـــر

بسم الله نكمل وعليه نتوكل ،

قررت أن أضرب عن الطعام وعن العلاج وأعلم أنه ضرب من الجنون مني خاصه الإمتناع عن العلاج ولكني أستخرت وتوكلت على الله ، ودعوت ربي أن يكون هذا الأمر من صالحي .. وبعد هذا القرار جاء الإختبار ! فهذه الإعائشة جاءت بعد فتره يحملها العسكري وما إن وضعها جانبي حتى قلت له إني لا أريدها أعطها الأخ الذي بجانبي فقال ممنوع .. قلت إذاً أرجعها للمطعم فقال ، لماذا لاتريد ؟ قلت مضرب .. فنادى العسكري المستلم
وقال له هذا السجين مضرب عن الطعام ويرفض وجبته .. سألني العسكري عن السبب فقلت لن أفصح به إلا لمسئول ، فقال لي ليس من صالحك سيضرك هذا الأمر وستسجل نقطه سوداء في ملفك .. قلت ياشيخ اي سوداء واي بيضاء انا زين مني اتحدث الان وانت تقول نقطه سوداء .. قال سيعتبرونك تلوي ذراعهم في هذا الإضراب وأنا لك ناصح اقبل وجبتك ولاتضرب ،

فقلت لا .. فحاول مراراً وتكراراً أن يجعلني اقبل الوجبه فحسيت من إصراره أن هذا الأمر له شأن إما لي أو علي .. فأصريت على قراري فقال اذا سأسجل أسمك ورقمك أنك مضرب ورفضت الأكل !؟ قلت بل زدها حتى العلاج لن اقبله .. فإندهش قال ستضر نفسك وصحتك فقلت في نفسي واعجبي ! يراني واقف ومسّهر رغماً عني ومقيد ومكلبش ومغمم بطريقة همجية ويقول ستضر صحتك !! قلت له أسمع مني ووصل هذا الكلام لضابطك المباشر .. هذه المعاملة لا يقبلها بشر ، فالكفار في الغرب يهتمون بالحيوان ويقررون له الأنظمة والقوانين في الحقوق ولايقبلون بالإعتداء عليه من قِبل البشر ، فكيف ببشر من أبناء هذه الأمه الإسلامية .. بل وأبناء هذا الوطن .. بل وبعضنا من قبائل تنتمون إليها ! فهل الحيوان أكرم منا فقال لي لا استطيع ان اقول هذا الكلام .. وليس بيدي شيء وذهب ، أستمر وقوفي حتى قبيل صلاة الظهر طلبت من العسكري الذهاب لدورة المياة .. فذهبت وهناك شربت من ماء الصنبور كمية كبيرة تعويضاً عن الأكل وحتى أستطيع التحمل لفترات في الإضراب .. توضأت ورجعت أصلي الضحى ، ثم بعد التسليم جلست فجائني العسكري يطلب مني القيام .. فقمت وأخبرته بأني أشعر بصداع في رأسي .. قال سآتيك بحبة بندول قلت لن اتلقى اي علاج وقد اخبرتك ، فذهب ووقفت بعد وقوفي لفترة ، سمعت همس شخص يناديني .. فإلتفتُ ورفعت رأسي وإذ بالأخ الممدد هناك عند المكتب الآخر والممر فاضي ، فسلم علي على عجل وقال لي أصمد على إضرابك الله يقويك تراهم يهابون مثل هذه الأمور خاصة إن كنت مريض وسكت .. قلت له جزاك الله خير وإذ بصوت رجل تأتي ركض .. فدخل العسكري

من الباب الرئيسي للممر وصاح من اللي تكلم ؟ ولم يرد عليه أحد فأخذ يذهب لكل شخص عند مكانه ويسأله أنت تكلمت ؟! الجميع أنكر حتى جاء إلي قال انت تكلمت ؟! قلت نعم .. قال مع من ؟ قلت لن أخبرك .. فقال مسوي فيها ماتخاف يعني ؟ قلت ليس لدي ما أخافه خلاص ، إستغرب من لهجتي هذه وبهذه السرعه فقال : لاعاد أسمع لك حس فاهم ؟! صمتّ وتدحرجت جمرة من القهر في صدري على درج أضلعي ضلعاً ضلعاً .. وأستمرؤت واقفاً صامتاً حتى جاء الممرض وانا في الصلاة ، جاء ضابط من العيادة الطبية ووقف ينتظرني حتى انتهيت ، فسلم علي وعرفني بوظيفته .. فرحبت به وطلب مني اسباب رفضي لأخذ العلاج ؟

فقلت له أنت خايف علي ؟! قال بالتأكيد .. قلت سائلك بمولاك آآله أنت خايف علي ؟ قال نعم وربي قلت طيب أنظر ورفعت له الغمامه لأريه الورم بإنفي وحول عيني .. ورفعت له يدي لأريه آثار " حز " السلك البلاستيكي الحاد في معصمي .. ولففت له قدمي ليرى آثار الجروح في العقب .. وقلت له سهران لي أيام .. وواقف على هذا الحال لي أيام .. ووالله عزمت وقررت الإضراب عن الطعام والعلاج حتى إحدى أمرين : أما الخلاص من هذا التعذيب ، او الخلاص من هذا التعذيب ، يعني الامرين في واحد مهما كلفني لامر .. فقال لا بإذن الله ستتراجع وتقبل الحقنه .. قلت هيهات ، قال يارجل انت فيك سكري

ولازم فقاطعته ، وقلت بدل ان تواسيني ولو بالكذب على ما انا فيه تقول لي تتراجع وتاخذ الحقنه ؟! لا وتحلف انك خايف علي .. فقال اسمعني ان لم تاخذ العلاج وتفك إضرابك عنه وعن الطعام .. سنضطر نعطيك إياه بالقوه ونطعمك بالقوه ، قلت لن افك الإضراب ولو كلفني الأمر الموت اتفهم .. وخلاص هنا انتهى حديثي معك ، فذهب وأسمعه يقول للعسكري إنتبه له .. وقفت فجاء العسكري يحاول ان يثنيني عن قراري ويهددني بطريقة غير مباشرة ان قوات الطواري قد أجبروا شخص قبل فترة على فك الإضراب بالقوة واني لا اريد لك هذا ، فقلت لو سمحت اتركني لحالي .. فذهب .. بعد قليل جاء الإعاشة بوجبة الغداء ورفضت أن أستقبلها .. بدأ الجوع يقرص معدتي ويطرق أبواب خاصرتي .. فطلبت من العسكري الماء ، فقال انت مو مضرب ؟! قلت نعم ولكن الإضراب عن الماء موت محقق وانا اضربت ليس للموت ولكن لإيجاد حل لهذا العذاب ..فجاء بالماء وشربت ، أذن العصر .. ومضت فترته حتى المغرب ، فجائني ضابط آخر من إدارة السجن أسلوبه كان شديد اللهجه وكأنه يكلم طفل في التاسعه من عمره .. فلم ألقي له بال وتركته وسفاهته وقبح أسلوبه وجلست أتلوا آيات ربي بصوت متوسط فجن جنونه ، وأخذ يتوعد بجري من لحيتي على البلاط .. لم أعبأ له .. وأكملت وردي ، ورحل وبعد صلاة العشاء رفضت أيضاً وجبت الإعاشه .. وعند الساعه التاسعه والنصف .. أشتد عليّ الصداع وتخلله لوعه في الكبد ودوخة .. فعلمت أني عما قليل سأكون من عِداد المغمى عليهم لا محاله ..فطلبت من العسكري دورة المياة وأخبرته بما أشعر فذهب بي على طول ، ونادى عسكري آخر وقال خلك معه بروح اطلب الممرض .. دخلت الحمام أجلكم الله وصببت على رأسي الماء وغسلت وجهي وشربت كثيراً من الماء وخرجت فتوضأت ورجعت لمكاني واقفاً ، فتحملت تقريباً ساعه كامله وإذ بالممرض مع ٣آخرين بأجهزة قياس السكر والضغط

الجـــزء الخامس عشـــــر

، بسم الله نكمل وعليه نتوكل

طلب مني الممرض ومن معه قياس السكر والضغط فرفضت ورجعوا من حيث قدمو .. بعدها بنصف ساعه حدث ما لم أتوقعه .. جاء الضابط ذو الاسلوب السيء ومعه قوه مكونه من ١٠ عسكر تقريباً من المقنعين السود و٤ عسكر تقريباً من العاديين ، ومع الضابط تمرات وعصير برتقال قال اسمع الكلام زين هذا تمر وعصير عشان تفك إضرابك وأنت خوش رجال وإلا فككتك أنت بدل الإضراب ، فقلت له لن أفك إضرابي إلا بشروط .. قال وماهي قلت قلتها لك ولغيرك ولامشكله أُعيدُها لأني اراها من ابسط الحقوق لانسان مسلم سني .. انا اريد ارجاعي لزنزانتي وصرف فراش لي وملابس والانتظام بعلاجي ، وان يتغير هذا المحقق الذي امر بعذابي هذا فقاطعني قائلاً : أي عذاب ؟! هل قلعنا أظافرك ؟! هل صعقناك بالكهرباء ؟! هل فقعنا عينك ؟! ..اي عذاب تتكلم عنه وانت كل يوم تشرب علبة بيبسي وتاكل وجبة رز وفاكهه ؟! فقلت انا واقف وممنوع من النوم لإيام وانت تقولي بيبسي ورز ؟! وهل العذاب فقط قلع اظفار وصعق كهرباء ؟! ومع هذا يا اخواني واخواتي قد ضربوني في يوم من الأيام بعصا صاعق كهربي وهي عصا تستخدم للبقر إذا هاجت في المزرعه قال هو لاتكثر الكلام بتفك إضرابك ولا لا ؟! قلت لا قال شيلوه .. وبلحظات وإذ أنا بين أيدي هؤلاء المقنعين وسحبوني سحب مسرع أنا مع الدوخه لم استطع ان اعمل اي شيء .. وما آلمني الحقيقه وأوجعني هو سحبهم لي بالنزول من الدرج ولم يعبئوا للقيد برجلي وقدماي تتصافق بحجر الدرجات في السلم ،صحت بهم رجلي توجعني فسد فمي أحدهم بيده ، ولم اصمت ولكن لا فائدة صدى صوتي يرجع علي !! في هذه اللحظات تذكرت والله أهوال يوم القيامة ومانحن

سنقدم عليه .. ولله المثل الاعلى ، امر واحد وعسكر تنتظره .. وما ان نطق بلحظات طبق الامر واذ انا كالدمية بين اياديهم ولارحمه ..وصلنا للارض بعد ان احسست ان قدماي ليست من قائمة أعضاء جسدي !!

اركبوني هذه المره جيب باترول وطاروا بي الى المستشفى .. أدخلوني الغرفه ومددوني على السرير وقاموا بتربيطي بأحزمه مطاطية ٤ على صدري ، واسفل بطني ، وعلى فخذي ، واسفل ساقي ووفك الكلبشة وكلبش يدي اليسرى بالسرير واليمنى جعلوها جانبي وأمروا الدكتور بغرز إبرة المغذي بها .. وطلبوا مني الاستجابه بكل هدوء .. وفعلت خوفا على ماتبقى بي من كم عضو في جسدي ليس به ورم !! وقفوا بجانب

شقي الأيمن إثنان وبجانب شقي الأيسر إثنان .. وبكل وقاحه يتحدثون عن العيد ومافعلوا به ووالخ .. وانا لم أقاوم النوم فغصت في أعماقه .. الغريب ذلك ؟! بل الاحرى والادق والصواب انها رحمة ارحم الراحمين بي جعل هؤلاء يغفلون عني واغمض عيني بين طيات التعب والسهر فكم انت رحيم يا الله .. فـلك الحمد ياربي كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .. صحيت على الدكتور يطلب مني بعض المعلومات عن مرض السكر ومتى اصابني وماهو العقار الذي استخدمه ، فسالته هل سأبقى هنا ؟ قال لا اعلم .. فطلب مني العسكري عدم سؤال الدكتور والاستجابه فقط لطلباته ، اعطيته المعلومات واخبرني انه بعد قليل سآخذ مغذي آخر وبعدها يحقنني بإبرة السكري .. طلبت من العسكر الضابط قالوا بعد قليل سيآتيك .. الساعه قاربت الواحده والنصف ، قلت في نفسي ماذا لو ارجعوني الى نفس المكان توقيف وسهر ماذا افعل ؟ هل سأضرب من جديد ؟ هذه المره سيكسرون عظامي .. اذا ما الحل ! انا بها الان احاول ان أتأكد هل سأبقى هنا ام سارجع لزنزانتي ام سارجع للعذاب من جديد ؟! وبعدها لكل حادث حديث .. لذا أكدت على العسكري ان يخبر الضابط اني اريد مقابلته
وجاء الدكتور وممرضيه وغرزوا ابرة المغذي الاخر ولم يكن في الغرفه سوا ٢ من العسكر ، وخرج الدكتور ..بعدها بدقائق دخل الضابط وليته لم يأتي لازال على إسلوبه السيء .. قال ها فكينا إضرابك غصبن عنك ولا لا ! يعني ماتجون الا بالعين الحمرا .. قلت اسمعني بعد هذا كله اريد ان ارتاح في المستشفى كم يوم و .. فقاطعني وقال لا ياحبيبي هذا يقرره ضابط تحقيقك وقال كلمه ليته لم ينطقها قال انت تحت رحمته .. فقلت بل والله تحت رحمة الله وما هو سبب من الاسباب لاينفع ولايضر .. قال سترجع لمكانك قبل صلاة الفجر وان كان في امك خير اضرب مره ثانيه .. نرفزني كلامه فقلت له يعني بعد هذا كله ومارأيته بأم عينك من تعبي ومعاناتي ومرضي ترجعني للعذاب اللي كنت فيه قال هذا ماجنته يداك ..صمتّ وطرت ببالي فكره ، فقلت له الله يعين ولكن لعلك تأذن لي في الذهاب للحمام الآن لم أعد أتحمل ، فقال للعسكري فك الاربطه وإفتح كلبشته من السرير ولكن قيد رجله .. وفعل العسكري وقمت ومعي المغذي وعلاقته ، وما إن قربت من باب الحمام التفت اليه وقلت له سترجعني للعذاب هناك .. خذ ومزعت الإبره وأنبوب المغذي من يدي بقوة فإنتثر الدم من يدي
فصاح بي : يامجنون وطلب من العسكر ان يمسكوني وخرج مسرعاً وجاء بعسكر الكاونتر فتجمعوا علي وقاومتهم وتماسكت معهم ولكن لاحول ولاقوة الا بالله

الجـــزء السادس عشـــر

،، بسم الله نكمل وعليه نتوكل

هجموا علي العسكر وكان عددهم تقريباً ٩ وكتفوني ومددوني على السرير وأعادوا الاربطه المطاطيه وجائو بكلبشتين لكل يد لكي لا استطيع رفع يدي البتة فكلبشوا كل يد بحافة السرير الحديدية ووالله مع الاربطة المطاطية لا استطيع الحركه نهائيا سوا اصابعي فقط ، وجاء الضابط وقل أدبه عليّ وأساء غي الأسلوب وتوعدني .. وفعلاً بعدها بربع ساعه قاموا بإدخال أنبوبين للمغذي من أنفي وكدت أن أموت من الألم ، من فُعل به مثل هذه الحركة يدرك مدى ألمها كيف وأنفي من الضربة بالجدار وارم ويؤلمني جداً .. كانت لحظات صعبه كدت أن ألفظ أنفاسي بها ، وفككت إضرابي غصب بـعد هذه الحركة لأنهم علموا مدى تألمي منها وكرهي الشديد لها فأخذوا يهددوني بها إن فكرت بالإضراب .. جلست على هذا الحال فترة إفراغ المغذي ..ثم جاء الضابط هذه المره بالمقنعين وسحبوني إلى مكاني السابق مكاتب التحقيق وأوقفوني كما كنت امام الجدار وحرصوا على العسكر ان آكل وجباتي اجبارا وفعلاً جاء الفطور ووقفوا ٤ عسكر يطلبون مني الأكل فوافقت وجلست أكلت وبعدها طلبت الذهاب للغسيل فرافقتي عسكري واحد كان حاضر من قبل وقت إضرابي أسر إلي بمعلومة طيرتني من الفرح من عير لايشعر ! قال ها وش إستفدت من هالحركات وخاصة الإضراب عير مضرة نفسك وكتابة التقارير عليك ورفعها للإدارة ، حتى أن مدير التحقيق جاء سأل عنك .. فعلمت أن الأمر بإذن الله نجح وخاصه وصوله لمدير التحقيق وادارة السجن .. وفعلاً عند الساعه ١١ جاء المحقق وطلب من العسكري إدخالي وأن يجلسني على الكرسي داخل المكتب ..غريبة اجلس بعد كل هذه الفترة من التسهير والتوقيف اذا هذه اول بوادر النجاح ربي لك الحمد ، بدأ دخوله علي بسلام ومباركه بالعيد وسؤالي عن صحتي ..فبدا لي أن الأسلوب تغير جداً وأصبح محترماً وتغير اسلوب " الشوارع " وأخبرني أنه سيفتتح معي التحقيق من الآن وأن إذا تعاونت معه في تسهيل الأمور وتقديم إجابات صحيحه صادقه سيرجعني الى الزنزانة ويكون طريقة التحقيق معي على فترات ويطلبني من العسكر يأتون بي من المعهد زنزانتي الجميله ، فقلت له لا بأس ولن ترا مني الا الصدق ولكن قبل ان ابدأ بأي حرف لازلت على طلبي الا وهو فراش لي في الزنزانة والانتظام بحقن السكري من الممرض . فوافقني شريطة أن أصدق وأكون سهلاً ليناً في التحقيق فقبلة ..

وبدأ التحقيق .التحقيق كان عبارة عن فلم كارتوني مُعد بسيناريو رديء وإخراج سيء ولغة بذيئة ركيكة وإعادة للقصة بشكل ممل جداً .. وإطالة في العرض كأفلام الهند السابقة عندما يقوم البطل الحبيب المغرم بجر الطائرة بحبل وهو راكب على الخيل ، هذا اقرب وصف استطيع ان اوصلك اياه لما يدور في بعض غرف التحقيق جاء بدفاتر ورديه وصفراء واخبرني ان الدفتر الاصفر سيكون هو المسودة وان الوردي هو ما سأذهب لأصدق على مافيه من اقوال في المحكمة امام القاضي بـدأت أول جلسة للتحقيق في تمام الساعة ١١،٤٠ دقيقه كما ذكر هو عندما كان يملي هذه المعلومات بخط يدة في الدفتر الاصفر وبعد ان سالني عن اسمي ووعمري ومراحل دراستي وشهاداتي ، ومحل إقامتي واسم والدتي وماديانتها ! وعن حالتي المادية والاجتماعية .. وعدد سفراتي والدول التي سافرت لها ومن خلال ذكر سفري لأفغانستان بدأ تقريباً التحقيق .. فطلب مني ان اكتب قصة حياتي منذ ولادتي الا ان قبض عليّ !! فقلت له انا اسال وانا اجيبك على هذا كان إتفاقنا ..اما ان اكتب قصة حياتي فلا ، فقال إذاً لاتريد الرجوع للزنزانة ؟ فقلت وانت تريد ان تخل بشرطك ..قال انت " ملكع " والله يعين على فترة التحقيق معك .. فقال دعنا نبدأ عن سبب سفرك لإفغانستان إبان الحرب ضد روسيا ؟! وكم كان عمرك ؟! فأجبته أن السبب هو تحريض علماء ومسئولين الدولة ..وعلى رأسهم الشيخين بن باز وبن عثيمين رحمهم الله ومن مسؤلي الدولة الأمير سلمان ال سعود وكان التسهيل للسفر من الخطوط السعودية ومساعدة كل من أراد الذهاب تتم عبر مكاتب مخصصة لذلك علناً بعلم الدولة بل وكان يصرف لكل اسرة شهيد راتب وبعض الاسر وصلت مساعداتهم حتى بالسائق والسيارة فـهذا سبب من أسباب اذهاب .. فقاطعني وقال بس عمرك كان صغيراً !! فقلت وكم كان عمر أسامه رضي الله عنه وهو يقود الجيش وخلفه كبار الصحابة وصناديد الرجال ؟! فالأمر لايتعلق بالعمر .. ثم دخل من هذه الإجابة عن سبب ذهابي لأفغانستان في حربها الأخيرة ؟! فصححت معلومته اني كنت هناك قبل الحرب وخرجت قبلها بليال ، وسبب ذهابي قبل الحرب ، إيصال بعض الأجانب العاملين في بعض قنوات الإتصال في ألمانيا لعمل عدة مقابلات مع اسامه بن لادن وايمن الظواهري وهذا العمل الاعلامي لايجرم عليه في العرف الدولي والقوانين بين الدول وما عدم طلب امريكا للمتحدث الرسمي باسم القاعدة سليمان بوغيث الا دليل على صحة كلامي ان الاعلامي لا دخل له في مثل هذه الامور وكذلك الصحاف العراقي لم يعاقب كباقي رجال نظام صدام حسين .. فقال يعني انت تقر وتعترف بمقابلتك لاسامه بن لادن وايمن الظواهري ؟! قلت وهل هذه جريمة ؟! قال نعم واريد منك الاقرار .. قلت وماجريمة ان تقابل رجل كان يستقبل في مطارات المملكة العربية السعودية بالورود ويعلن الإفتخار به على رؤوس الأشهاد بأنه سعودي " ويستقبل من قبل كبار مسؤلي الدولة وعلمائها فلماذا لايجرمّون هؤلاء ؟! لماذا يُجرّم شخص كان

يُطلب منه الذهاب لاسامه بن لادن وعبدالله عزام وتميم العدناني وتخفض له تذاكر السفر الى بيشاور ويُفتى له بالجهاد وانه اذا قتل شهيد ، وبعد ان ذهب وافنى من عمره حقبه من الزمن ورجع وقوبل بالحفاوه المعهوده لمن رجع في ذاك الزمان يُجرم للذهاب مرة لمعانقة الارض الي صورتموها لنا في السابق انها جزء من هذه الامه ولن ترضوا ان يُعتدى عليها وتطلبون من أبناءكم وشبابكم القتال فيها دفاعاً عنها ثم إذا وصل إليها مره اخرى وذهب بالسلام على من عاشرهم بالسابق يصبح مجرماً ويقر على ذلك ويصدق ويحال للمحكمة بتهمة الالتقاء بزعيم القاعدة
!!

فقال لي اسامه بن لادن ارهابي ومن يصادق الارهابيين فهو مثلهم ارهابي ، فقلت اذا الملك فهد مات ارهابي !! قال وش تقول ؟ قلت اليس صدام حسين عندما اعتدى على دولة الكويت وغزا منطقة الخفجي السعودية واطلق الصواريخ على تل ابيب والرياض في آن واحد صور أنه ارهابي ونعت بذلك ؟فمن كان الصديق الحميم لصدام حسين اليس الملك فهد ؟ فغضب وكلب مني السكوت وقال اريد منك ان تكتب هذا الاقرار الان وسأرجعك للزنزانه ،
انا سمعت الزنزانه قلت يارجل لو تبغى اكتبلك انا اسامه بن لادن لا اشكال عندي .. ففتح اول اقرار باني التقيت بزعيم القاعدة ومساعديه واني عرفت اشخاص اجانب عليه لعمل لقاءات صحفية واني فعلا سافرت لافغانستان (وسأخبركم لاحقاً بماذا بهر هذا الاقرار وكذب علي فيه وزاد من عنده ليدينني به "

الجــزء السابـــع عشـــــر

بسم الله نكمل وعليه نتوكل ,

كتبت الإقرار الذي يريد ولو طلب زيادة انذاك لفعلت بسبب التعب الذي كنت أحس به خاصة وأنه قال سيرجعني للزنزانة تلك التي كانت عارية وليس بها اي شيء الان هي بالنسبة لي غرفة في فندق 5 نجوم .. وفعلاً بعد أن كتبت الإقرار أمر العسكر بإرجاعي للزنزانة وأخبرني أن في الأيام القادمة سيستدعيني لإستكمال فترة التحقيق .. وخرج , وقفت أنتظر العسكر فجائوا بعد ربع ساعه تقريباً .. فأخبرتهم إني لم أصلي الى الان
إبتغاء أن أمسك منهم خبر أين سأذهب وفعلاً نجحت بذلك حيث قال العسكري صل في زنزانتك فطرت من الفرح .. وخرجت معهم إلى خارج المبنى وكأني ذاهب إلى صالة فرح ! رجعنا إلى مبنى المعهد .. وإستقبلني العسكر عند المكتب المتواجد عند الباب وسألني في أي زنزانة كنت فأخبرته فطلب من العسكري أن يصعدني إلى الدور الأول الى الزنزانة الإنفرادية , لم أنتبه لتحديد الإنفرادية خاصة وإن هذا القسم يسمى " الإنفرادي " فلم ألقي له بال ..
وبعد ان انتهينا من صعود الدرج وإذ بالعسكري يعرج بي يسار وطريق زنزانتي والعنبر الذي انا به يمين وأوقفني بجانب عنبر مكتوب عليه " الجماعي " ومرموز له بـحرف كما هي عادة المعهد ترمز للجماعي لكل عنبر بحرف أ , ب , ج , د أنتظرنا حتى جاء الرقيب من الأسفل ففتح باب زنزانة وضعها غريب ومريب جدا كانت هذه الزنزانة عبارة عن غرفة صغيره جداً ولاتوجد بعنبر هي لوحدها بين الجماعي وبين الانفرادي فهمت لاحقا انها وضعت لمن يريدون ان يعزلوه او يعاقبوه فكانت من نصيبي ، وأنا من فرحة وصولي لهذا المبنى والفرار من عذاب ممرات التحقيق والتسهير والتوقيف لم أعارض دخولي بها بل انا من طلب ان يعجلوا بدخولي لها إبتغاء أن يزيحوا عني أذى القيد والكلبشة والغمامة التي ان تأخرت على العين تجلب للشخص دوخه غريبة عجيبة ! دخلت وفتحوا عني هذا الحمل الثقيل .. وما إن فك القيد حتى خررت ساجد شكراً لله على هذه النعمة وأني خرجت من ممرات التحقيق بكامل قواِي العقلية بعد الذي عانيته من الـهلوسه بسبب عدم النوم .. أستغرب العسكري هذا السجود فقال لي كيف تسجد وجميع السجناء اذا جائوا لهذه الزنزانة اخذوا بالصياح والغضب والمشاكل قلت الحمد لله على كل حال .. أغلق الباب فنظرت الى زنزانتي الجديدة فهي لا تبعد ان اختها بالشبه سوا انها اصغر منها ولكن بها كتابات في الجدران وأبت إلا أن تشارك أختها " العريّ " فليس بها شيء ، فقمت بالوضوء والصلاة ثم نزعت ثوبي وفرشته تحتي كفراش ونمت عليه من غير شعور بشيء نوما عميقا

صحيت على أذان شخص قريب مني ، فعلمت انه يؤذن من عنبر الجماعي ، ووجدت وجبة الغداء بجانب الباب جاء راعي الاعاشة وطرق الباب علي ولكني لم احس به إلتهمتها من الجوع بدقائق بسيطة .. ثم بعد صلاة العصر جاء الممرض وهو في

هذا الوقت يعتبر متأخر ولكنه عندما أستفسرت منه تعذر أنه كان يبحث عني فبعد أن أعطاني العلاج رفضت إغلاق الشباك الذي أمد يدي منه ليحققني بالابره ، فقال العسكري وش تبغى ؟ قلت فراش فقال دقائق انادي رقيب الفرقه جاء هاجوس الخوف قليلآ أن يتكرر مثل الحادثة الأليمة التي مررت بها ولكن عسى الله ان يسخرهم لي ، بعد دقائق جاء الرقيب فطلبت منه فراش للنوم فقال لازم أمر من ضابط التحقيق لأن أنت هنا عقوبة .. قلت لن أغلق الشباك الا بفراش فقال انت اللي كنت في المستشفى ؟ فعلمت انه يعرف ان الحادثة تتكرر

فقلت نعم ، فقال يا اخي اعلق الشباك افضل من الرجوع للمستشفى .. وكأنه يهدد تهديد غير مباشر !! فقلت له لن اغلقها حتى ياتي الفراش .. فتركني وذهب بقيت الشباك مفتوحه .. وقبيل المغرب جائوا ٣ عسكر بفراش وبطانية ومخدة .. الله اكبر لاعلم لماذا احسست بنشوة نصر وكأني في حرب .. ياالله بعد كمية وافق على إعطائي الفراش وأن إرتكاب أي مخالفة لقوانين السجن يسحب مني ، وأدخلوه علي ورحلوا .. وأنا كالطفل إذا أهديت له لعبة جديدة جميلة ، أُقلب فراشي في كل جهة تارة يمين وتارة يسار ومره بعرض الزنزانة ومره بطولها يااااه مسكين انت ايها السجين اي شيء في الزنزانة يفرحك ويشغلك حتى الحشرات فكان لي أصدقاء من " قبيلة " النمل .. يحلون علي ضيوفاً مع كل وجبة .. ومع ذلك كنت أتعلم من النمل الصبر والجلد والقوة في التحمل .. فكانت إحداهن تحمل حبة الرز وهي أكبر من حجمها تقريباً وترتقي بها إلى أعلى السقف وقبل الوصول بقليل تسقط وتسقط منها حبة الرز ومع ذلك تتم عملية البحث عن الحبه من جديد .. والرقي الى اعلى السقف من جديد وقد تتكرر هذه العملية المتعبه حقاً أكثر من ٦ مرات ولاتكل ولاتمل .. فما أعظم إصرار هذه الحشره على الرغم من صغر حجمها .. فسبحان من أنزل فيها آيه تتلى الى يوم الدين ، توقفت عن مزاولة الرياضة التي كنت حريص عليها دائماً حتى يخف الورم عن أنفي .. فكانت الفكرة عمل برنامج رياضي وبرنامج علمي (لحين حصولي على كتب) ولكن يكفيني كتاب ربي أخذت أستخرج من الآيات الكثير من الفوائد ولله الحمد والمنه .. أصبحت الاوقات في الزنزانة شبه مرتبه لدي .. خصصت وقتاً للذكر ووقتاً للحفظ ووقتاً للتأمل .. ووقتاً للنوم .. وبدأت أمارس كتابة الخواطر اليومية على الجدار .. ومع ذلك يتسلل الي الملل والحزن والغم في فترات يجعل الدقائق كالسنوات ،

جلست على هذا الحال تقريباً أسبوع بعدها ، سمح لي بالتشميس لمدة ١٠ دقائق في الاسبوع ولكن انزل بالكلبشة والقيد .. وسمح لي بشراء الصابون ومعجون الاسنان والشامبو ولكن شريطة ان توضع خارج الزنزانة ومتى ما احتجت لها تنادي العسكري يعطيك منها قليلاً في علبة الزبادي او العصير .. والمعجون تعطيه الفرشاه فيضع لك فيها قليلاً وذات صباح خرجت للتشميس ، فنادى احد الضباط العسكري وطلب منه ان يوقف ويوصلني له فأخذني إليه فسألني عن إسمي ورقمي في السجن فأخبرته فقال انت اللي بالانفراديه ؟! قلت نعم .. قال كيف صحتك الان قلت الحمد لله قال عندك فراش قلت نعم قال ما الذي تحتاجه .. قلت لا احتاج سوا رحمة ربي ، فقال اذا رجعت من التشميس سأزورك في الزنزانة .. قلت سأكون بإنتظارك لكن جب معك فرشه تجلس عليها ..! فسألني هل عندي ملابس قلت لا سوا غيار واحد وجالس أدعي ربي أن يبعد عني الجنابة لعدم وجود ملابس غيرها .. فقال للعسكري اوصله للتشميس وتعال .. وبعد التشميس رجعت للزنزانة فوجدت ولله الحمد والمنه ثوبين ، وغيارين ، ومنشفه .. ياالله كم انت كريم يارب ، بعد هذه الحركة علمت انه لن ياتي وصدق حدسي لم ارى وجهه الا مار ايته قبل التشميس فقط

الجـــزء الثامـــن عشـــر

.

بسم الله نكمل وعليه نتوكل

كانت هذه الملابس عبارة عن " كسوة " العيد الذي لم نذق منه سوا اسمه وكان أيضاً ذو مراره شديده ! وقبل ان يقفل ، باب الزنزانة العسكري طلبت منه ان يعطيني من الشامبو والصابون والمعجون لكي اغتسل واغير ملابسي .. وعلمت فضل الله في توفر هذه المنظفات التي تعج بها منازلنا ولانستشعر أهميتها وفضل الله علينا بها إلا حين فقدها !! صليت اضحى وجلست أراجع حفظي حتى جاء الغداء .. فرشت سفرتي التي كانت عباره عن كيس خبز صغير .. وجهزت الصحن وجلست القرفصاء وسميت بالله وبدأت بالأكل ، وقبل الإنتهاء فتح عسكري الشباك وسألني : هل لديك ملابس تحتاج للغسيل ؟

غريبة ماهذا الذي يحصل ؟ السماح لي بشراء المنظفات وتشميس وملابس والان مغسله يالله من فضلك .. الحمد له حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، قلت له نعم لدي فطلب مني ان اضعها في كيس وسيكتب عليها رقمي في السجن ورقم زنزانتي وستأتيني في المره القادمة التي اخبرني انها ستكون في الاسبوع مرتين فقلت له ليس لدي كيس فقال دبر نفسك وجهز الملابس، فأخترت سفرة طعامي ولفيت ملابسي بها وربطتها واعطيته وانا مليون محلل سياسي في راسي يتناظرون ..تحليلاً عما يحدث .. وما إن أغلق الشباك تمددت قليلاً للإسترخاء " الشبعي " تذكرت كتاباً قد قرأته سابقا عن كيفية تعامل المحققين مع المعتقلين و عن طرق بعض المداخل التي من خلالها يستطيعون التوصل لاخذ المعلومات من المتهم .. ومن ضمن هذه الطرق التعامل اللطيف والمصادقه مع المتهم حتى تستقر نفسيته ان الذي امامه لايريد ان يضره خاصه وهو ينثر عليه الالاف الوعود انه لايريد مضرته وانه يريد له الفرج والخلاص من السجن ووالخ .. فقطع علي إسترخائي وتذكري للكتاب ، فتح الشباك بهدوء وإذ بشخص ملثم بشماغ ويؤشر لدي بيده أن تعال .. فقمت وأتيته وإذ به يسألني هل تريد طيب ؟ قلت نعم قال لدي ربع توله مسك ابيض بـ ١٠٠ ريال تريده ؟ قلت : كيف لا وكان عطري الوحيد قشرة برتقال " !! نعم اريده فقال بشرط قلت ماهو قال تكتم امري لاني مغامر بهذا الامر حيث انه ممنوع البيع للانفرادي وانا جبت لك هذا من الجماعي فقلت ومن سأخبر حتى اكتم امرك ليس لدي جيران كما ترى زنزانه لوحدها لاتنتمي لاي عنبر ..فقال عشان كذا اخترتك ، طبعا كانت طريقة عرضه علي الطيب كأنه يعرض مخدرات والعياذ بالله .. اشتريت الربع توله وكأني ملكت محلاً من العطور .. سبحان الله وضعت منه قليلاً خلف أُذني وأغمضت عيني فطار البال نحو خديجة حينما كانت تضع دهن العود في مثل هذا المكان كل ملكت محلاً من العطور جمعه .. رحمك الله يا ام عائشة .. رجعت لفراشي وكأني " عريس " ملابس جديدة وعطر وفراش ؟ فغفوت وبعد العصر جاء عسكري للتكميل يسال عن الرقم فأخبرته إني أريد الرقيب بأمر ما .. فقال أخبرني ماتريد لعلي أستطيع فعله .. قلت أريد كتاب واحد فقط ، قال صعبه ولكن بحاول وذهب ، وقبيل صلاة المغرب ، أدخل علي هذا العسكري كتاب أسمه : هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً . لصاحبه : محمود محمد الخزندار ..وهذه صورته

http://t.co/Kvan5aRP

وسأتكلم عن هذا الكتاب قليلاً وأكمل مالقيته فيه لاحقاً .. أولاً أنصح بهذا الكتاب وبشدة ، فهو يتطرق لتربية النفس بشكل رائع جداً من خلال الرقي في تهذيب الأخلاق في جميع احوال المسلم وخاصة المجاهد الذي كان قصد المؤلف ان ينبهه هو بالذات عن هذا الامر .. فنظرته من الجلده للجلده وأَلفته كتاباً جيد جداً في مجاله .. وتمنيت من المؤلف لو أهتم أكثر في التثبت من صحة بعض الأحاديث التي أوردها ولكن يبقى الكمال لله وحده ..

فتحت الكتاب ، وما إن قرأت الإهداء إلا وساورني شك في الامر .. أيعقل في عقر دار المباحث العامه وبقلب سجن عليشه ، كتاب يُهدى للمجاهدين !! أقصد صاحبه واضح من إهدائه انه يقصد هذا الكتاب من اجلهم خاصه وان الباب الاول في الكتاب كله عن الجهاد في سبيل الله ..طردت وسواس الشك وعكفت على قرائته ، فالقراءة في الزنزانه لها طعم آخر جداً فهي مع زيادة التثقيف والوعي الا انها ايضا لها عدة فوائد منها تقلل من وتيرة الوقت اللامتناهي الذي ينزله السجن عليك، مثل وحش كاسر، لا وجه له ولا معالم .. كتعامل من فيه معي !! بعد العشا جائني العسكري وطلب مني التجهز للتحقيق .. يااه ما اقسى وقت الطلب، اريد استكمال ماتبقى من الكتاب الذي كنت أتعمد تأخير قرائته شيئاً فشيئاً حتى لا انتهي منه قلت له أمهلني قليلاً وعد تلقاني جاهز .. فقال لا تتأخر ، لا أعلم جائني هاتف بداخلي يقول خبأ الكتاب .. فقمت بلف الكتاب بثوبي ووضعته تحت وسادتي وتطيبت من المسك ، وطرقت الباب فجاء العسكري وكلبشني وغممني ووضع القيد في رجلي ومضيت معه .. ونحن نقرب من باب الخروج أستوقفنا عسكري البوابه

وسأل العسكري عن رقمي ومن أين أخذني والى أين يذهب بي ؟! فأجابه فطلب ان يفتشني فوافقت واخذ يمرر جهاز الكشف على جسدي ثم قرب مني واخذ يفتش ملابسي فسألني سؤال أحسست من خلاله أن هناك أمر يحاك بي .. قال : كيف بالإنفراديه ورائحتك تعج بالمسك ؟! فقلت بسرعه : يبدو انك مزكوم ! مابالك لاتفرق بين المسك الحقيقي والصابون برائحة المسك ؟! فجعلته في شك من سرعة ردي وأذن لي بالخروج وخرجنا .. وركبت " القبر " المتنقل كالمعتاد وإلى مكاتب التحقيق ، والى رحلة جديدة من عالم " والت ديزني " صعدت الدرج الحديدي ودخلت في اول ممر وياااا إلهي .. ماهذا ؟! السجناء في تزايد والممددين في الارض كثر .. وصعدنا الى الدور الاول ولم استطع من مشاهدة اطراف الممر ولكن العدد في مقابل الدرج اكثر من السابق

..

ومن ثم الدور الثاني الى ان وصلنا للدور الذي يحقق معي فيه .. وهذا الدور فيه مكتب مدير التحقيق كما علمت لاحقاً ، فاجأني ان العدد كثر فأصبح السجناء في هذا الدور مايقارب

ال ١٥ أوقفني العسكري أمام مكتب المحقق وطرق الباب ودخل يستأذن ويخبره انه قد جاء بي فقال المحقق ادخله .. ادخلني العسكري ، فسلمت ووقفت على ان سيقول لي اجلس ولكن خاب ظني ، وطلب من العسكري الخروج وأبقاني واقفاً .. يبدو ان المحقق كان كثير مايعاقبه مدرسه في الصغر بالوقوف خلف الفصل لذا هو يعشق العقوبة في الوقوف .. بدأ يقلب في الأوراق

وسألني سؤال قال : تدري يافلان لماذا اتينا بك هنا ؟! قلت لا اعلم .. قال فمن يعلم اذا قلت انتم ، قال نعلم انك ارهابي .. فقلت يامسكينة ياتلك التهمة تفصلت كثيراً ولبسها أكثر أرهقتموها من تداول الرجال لها .. ارحموها قليلاً ، فغضب ولا أعلم ، أمن حسن حظي أن يكون محققي سريع الغضب أم من سوء حظي ؟! حيث اني لما اغضبه احس ببعض النشوه ! حتى من الطرائف في يوم من الايام جاء وقت الغداء وانا في مكتبه للتحقيق ، وكان قد اغثني بكثرة الاسئلة واريد الخلاص منه ولااعرف الطريقة ، فمر الاعاشه ليضع لي وجبتي بدل الزنزانه فطلبت منه ان يعطيني بصل وثوم .. واعطاني شيء عليه الكلام " نووي " من الدرجة الاولى فبعد الغداء قضمته على مضض وتغصبت بلعه حتى علمت انها تخصبت بـ " يورانيوم " بصلي إيراني ١٠٠٪ وجاء المحقق يستأنف التحقيق الذي كان قبل الغداء يخبرني انه سيطول معي وما ان نفثت عليه بقليل من الكيماوي لجواب على سؤاله ، إلا وهو يخرج مسرعاً ويطلب من العسكري إرجاعي للزنزانه فعلمت ان لدي سلاح ارض ارض في الزنزانه وبدأت أستقبل البصل والثوم بكثره
?

غضب المحقق لجوابي على قوله لي اني ارهابي بما اجبته ، وبدأ يعرض علي صور بعض الاشخاص لأتعرف عليهم .. ويسالني عنهم فلم اتعرف على احد ولم يصدقني وركز على شخص من ضمن الصور أقسم بالله هو إني أعرفه حق المعرفه وإني كاذب بقولي لا اعرفه .. فقلت له ان كنت تريد معاقبتي فلك ذلك من غير الحلف بالله كذب ومن غير تلفيق قصه من اجل ان تتخذ قرار عقوبه فيها .. فأنا من خلال كم جلستين تقريباً معك درست شخصيتك وعرفت مدى ضعفها ولا تظهر قواك الا على من استحكم في معصمه الكلبشات وفي قدمه القيد وعلى عينه الغمامه . فإستشاط غضباً وبدأت أخلاق الشوارع تظهر وقال : إعلم ياارهابي ياخارجي ياحقير إنك لن ترجع لفراشك حتى تعترف بصورة هذا الشخص الذي تكذب ولحيتك الى انصاف صدرك بعدم معرفتك به فانا اعلم انكم تحللون الكذب علينا ولكن لمن اخيسك في هالممرات واخليك مثل الكلب مرمي عند باب المكتب شهور تعرف وقتها ان الله حق .. فصرخت في وجهه اني اعرف ان الله حق من قبل ان أرى قسمات وجهك " الحبلى " بالحقد والتي تتمخض لتلد الكراهية فقام وخرج وأتى بعصا غليظه .. وبها رأس متين مدبب بدبابيس وأدخل معه ٥ عسكر وقال : أسمعني زين .. سأعطيك ورقه وقلم أريد منك تكتب معرفتك بهذا الارهابي وطبيعة العلاقة التي كانت بينكما واين تعرفت عليه وكم مره التقيت فيه وإلا قطعت عليك هذه العصا .. فوافقت وطلبت منه ان اجلس حتى استطيع الكتابة والتذكر ، فوافق وقدم لي ورقته والقلم .. وأخرج العسكر وقال لي سأتركك لوحدك وتذكر ان فوقك كاميرا .. وبعد قايل سأعود لأرى ماذا كتبت .. وخرج

فكتبت الآتي :

حبيبتي خديجة تحية حب شديدة الانفجار تنسف أشواقي وتقذفها ركاما على وجهك الوضاء تحية غرام مدمرة تزلزل قلبك الحنون المفعم بمعاني النسف والتفخيخ تحية هيام عنقودية إلى عينيك التي تشع بلهيب قذائف الهاون الدافئة في فصل الصيف
..

أما بعد ،،،

فهذه رسالتي الأولى غير المفخخة لك خلال هذا الفراق وارجوا ان تقبلي إعتذاري لقلة رسائلي، بسبب الظروف الأمنية الصعبة الخارجة عن إرادتي .. أريد منكِ ان تعلمي علم اليقين الذي لا يزلزله قصف الطائرات
بأنني لن أسمح للمتآمرين من الجواسيس والعملاء أن يفرقوا بيني وبينك ..مهما حصل ,ولن اسمح للحواجز الأمنية أن تحول بيننا ..وسأصبر وانتظر ساعة اللقاء بالشوق الذي ينتظر به المجاهدون لحظة الانفجار
آه لو تعلمين يا حبيبتي ..أني كلما رأيت وميض قاذفة الآر بي جي ذكرت خدك الأحمر ..! أتعلمين ياغاليتي ..إتهموني بالإرهاب ووصموني به وأجبروني على التوقيع بذلك .. ونسوا أنكِ أكبر إرهابييه..
فكيف لي أن آنساك وأنا أعيش وسط كل هذه الإتهامات التي تذكرني بكِ ..يا لغبائِهم
..!

كان هذا إقراري

أنا الموقع أدناه / رجلٌ يسعى دوماً للحرية
رجل قادم وأحملُ في خصري حزاماً أدبياً ناسفاً وقنبلة نثرية وكتابة مسيلة للدمــــوع
رجلٌ لايهاب ولا يخاف من نقاط التفتيش التي وضعت في كل مكان لأنني أسعى للحرية

نعم

الجـــزء التاسع عشــــر

بسم الله نكمل وعليه نتوكل ،

بعد إنتهائي من كتابة هذه الخاطرة القصيرة تفكرت جيداً أن ما قمت به يعتبر ضرب من الجنون في هذا الوقت بالذات مع هذا المجنون المتغطرس ولكن قهرني بشتمه لي ، فربما هذا الذي دفعني لمثل هذه الكتابه فتراجعت عن تقديم هذه الورقة وبداخلي صوت يقول : قدمها وأقهره كما قهرك فإنك ستُضرب ستُضرب إلا أن تقر بالعلاقة بهذا الشخص الذي لا ادري بالفعل من هو !وما تهمته ولماذا يريدون ربطي به ؟
أستغليت تواجدي لحالي فأخذت أقلب بصري في الغرفة بما إني رافع غمامتي للكتابة وإذ بدولاب بجانب مكتب المحقق ممتلئ و وأقلام حبر ودباسات وحاجات مكتبيه ، ومن حسن حظي أن الادراج التي به في الاسفل لم A4 بالملفات ووجدت به اوراق تكن مقفله كالدولاب من فوق ووجدت في الدرج كمية من الورق الخاص بالمباحث وهي عبارة عن مسودة تحقيق كالورقة التي كتبت فيها تماماً فأخذت واحدة وكتبت بسرعة : لم يتم التعرف على هذا الشخص من قِبلي لا من إسمه ولا من رسمه وعلى هذا أُقِر وأوقع وجلست أنتظر المصير .. ورقة خديجة دسستها في بطني من خلف الملابس لان جهاز التفتيش يدوي يكشف المعادن ولايكشف الورق وعادةً ونحن عائدين من التحقيق لايفتش بيده العسكري فقط بالجهاز .. تأخر المحقق ، وبدأت هواجيس الشك .. في رأسي هل شاهدوني من الكامرا وانا اقرب من الدولاب واخذ منه الورقه !! لا اعلم

ولكن بعد تقريباً ساعه الاربع دخل علي عسكري ومعه بصمه وقال لي اذا انتهيت من الكتابة بصّم تحت توقيعك وأكتب اسمك ورقمك ، وخرج ولم يرى ماكتبت ..فعلت مايريد وبعدها بـ٥ه دقائق دخل المحقق ومعه ٣ عسكر وترك الباب مفتوح وقال : كتبت اللي طلبته منك ؟ فقدمت له الورقه وما ان قرأها قام غاضباً وصرخ بصوت عالي : تستغفلني ياحيوان قم وقف يا ابن الكلب ، وقفت وبسرعة البرق مسكوني العسكر وقال لهم ودوه لغرفة الإعتراف لم تعقلها أذني أقال غرفة الاعتراف ! دخلني خوف شديد فطفقت أذكر الله في نفسي وتتلعثم حروفي بشفتي سحبوني الى غرفة مجاورة لايوجد بها سوا كرسيين مثبتين بالارض وموصل بينهم حديده غليظه وأحبال وسيور مطاطية وكرباج .. هم تعمدوا ان يجعلوا غمامتي مرفوعه قليلاً لأرى هذه الحاجات وليدخل الرعب الى قلبي أكثر وأكثر والحقيقه نجحوا بذلك أوقفوني ينتظرون المحقق ، جاء ومعه ٤ عسكر يغنون عن ١٠ آخرين اجسامهم كبيرة لا اعرف هل هم مخصصين لهذه الغرفه ؟! ومعهم سلاسل وكلبشات وأمرهم بتعليقي.. حاولت المقاومه لكن كانت النتيجه الضرب من العسكر وضربتين من عصاه الغليظه شلت حركة يدي فصحت من الالم ولم يبالو وعلقوني مثل هذه الحركة التي بالصورة
: http://t.co/YKdBMZZp

وبدأ الشتم من كل جهة قبل الضرب .. ضربني على باطن القدمين بعصاه الغليظه ومن شدة الالم كنت احس بالضربة بعروق رأسي ، تحملت تقريباً أكثر من ١٧ ضربه على القدمين ولم اتحمل ضربة واحده على اليد وهي بالسلاسل معلقيني معتمد عليها وهي بلا ضرب تؤلمني بسبب الثقل الذي كله متوكأ عليها وعلى العظم اللي بالساق وما ان ضربني على يدي الا وصحت قائلاً : سأكتب ماتشاء خلاص اقسم بالله ماتشاء ..فوقف وقال كلمات لا استطيع كتابتها من نتانتها وأمر العسكر ان يرجعوني لغرفته .. انزلوني ولم استطع الوقوف فسحبوني سحب تخط قدماي بالارض ويدي اليمنى في المفصل تحديدا اصبح بها ورم واضح موجع مثل الكرة الصغيره ومحتقن فيه الدم وادخلوني للغرفة واجبروني على الوقوف وانا احس بنار تحت قدماي فقلت لهم لا اطيق الوقوف رجلي تؤلمني أناشدكم بـأخوة الإسلام ، بالإنسانية ، بالوطنية ، باللي تريدون .. كان الرد الإستهزاء والشتم ، وكنت ارفع رجل واحط رجل مثل الكتكوت الصغير اذا إحتمت الارض من تحته
..
هنا مد لي ورقه وقال لي الان امامي اكتب ما امليه عليك ، قلت امهلني قليلاً يدي تؤلمني فقال اين فرفعتها ليرى الورم فضغط عليها بيده وكادت روحي أن تخرج من ضغطته لاشعورياً صحت بشتمه فضربني على رأسي وطلب متي السكوت .. فأخذت أرفع صوتي ما اللذي جنيته ليحصل كل هذا بي وهو يحاول كادت روحي أن تخرج من ضغطته لاشعورياً صحت بشتمه فضربني على رأسي وطلب متي السكوت .. فأخذت أرفع صوتي ما اللذي جنيته ليحصل كل هذا بي وهو يحاول إسكاتي .. فبكيت من شدة القهر ؟ وأخذت أدعو عليه بصوت مخنووق وهو يستهزأ ويقول : أدعوا بيدك ورجلك لن يتعدا دعائك السقف يا

" حروري " .! وأنا أُكاد أقسم لو أسأله ما الحرورية ومتى نشأت ومن زعيمهم لايعرف يجاوب .. بعدها أصر عليّ أن أكتب الذي يملي عليّ فوافقته لكي اخلص من القهر الذي كاد يُفتك بي قبل الم التعذيب .. وكتبت ما املى علي زوراً وبهتاناً وكسرني بها وانتصر بالقوة علي ولكن انا على يقين ان من تعالى على الله عندما قال لن يتعدا دعائك السقف إنه لمخذول وسيرى نتيجة تكبره وجبروته وتغطرسه ودعاء المظلومين عليه .. وحسبنا الله ونعم الوكيل فيه

.. الجـــزء العشريـــن

بسم الله نكمل وعليه نتوكل ،

كتبت ما أملى علي ضابط التحقيق زوراً وبهتاناً إبتغاء الإنتهاء من العذاب الذي أنا به وجعلني اوقع وابصم على مادونته ثم أذِن لي بالرجوع للزنزانه .. رجعت وانا منكسر وبداخلي طوفان من القهر ، بالكاد امشي من الم رجلي حتى سجاني العسكري عندما قبلنا عليه .. في في بوابة المعهد اوقفني ليفتشني رأى مني عدم الإستطاعة في الوقوف والمشي تماماً فرفع غمامتي ليسألني وجها لوجه فرأى إحمرار عيني فعلم ان الامر

به شيء يقهر لان دمعة الرجل لاتنزل بسهولة ما تُسكب دموع الرجل الا لأمرٍ جلل ذل أسرٍ وحسره وانكسار قسماً إنها تضعف الجسم والعقل يصحبهُ خلل تـشيب منها الرؤوس واللحى وتبقى جروحها عتيقة لاتندمل .. فقال بصوت خافت حسبنا الله ونعم الوكيل وترك التفتيش وقال تعال معي وقال للعسكري :الذي جاء معي من التحقيق ، سنوصله بالاسنسير (وهو مايستخدمه المقضي لنقل اغراض الاجنحه في الدور الاول) وهو معنا العسكري بالاسنسير يقول لزميله لاتخبر احد اني نقلته في اللفت .. وفتح الباب فشكرته على حسن تعامله معي ومضيت للزنزانة منهكاً، دخلت فقمت اتوضأ لاصلي الوتر وانام قليلا ..فـلم أستطع الصلاة واقفاً لما أحسه بوجع في باطن القدمين وصليت جالساً وما إن سجدت حتى انفجرت بالبكاء والأنين والشكوى لرب العباد ..سنين مضت لم اذق مثل هذا القهر مرت علي خطوب شديدة استطعت ان اصارع فيها الحزن ولم تدمع بهذه الخطوب دمعة لكن دمعة القهر هذه لم تكن مجرد قطرة ماء بل كانت .. سكين حادة سقطت فأستقرت بين الحنايا.. وغرست في الوتين .. حزناً مديد ووشمت على جدران قلبي وجعها .. الله المستعان

،

انهيت صلاة الوتر فإنطرحت على الفراش للنوم ولكن اين انا والنوم اصبح وجه المتغطرس في كل زوايا الزنزانة جلست افكر كيف النسيان فتحت القران اقرأ واذ بي امر على قول الله جل جلاله ((وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير)) فهدأت نفسي وجلست اتفكر في اسم الله تعالى القاهر ..فـعلمت ان كل مخلوق فوقه مخلوق يقهره ثم فوق ذلك القاهر قاهر أعلى منه ،حتى ينتهي القهر للواحد القهار ،فالقهر والتوحيد متلازمان متعينان لله وحده فـأيقنت ان في ذلك حكمة من ربي سبحانه فسلمت امري له ونمت قليلاً الى صلاة الفجر ثم بعد أذكار الصباح لم أشعر بحالي ونمت الى ان جاء الفطور .. فطلبت من عسكري الاعاشة قليلاً من الثلج لاخفف الاورام برجلي ويدي فرفض وقال : اطلب من الممرض علاج لها ، وفعلا جاء وقت الحقنه بعد الفطور بقليل فجعلت الممرض يشاهد يدي وقدماي فكتب اني بحاجه لمراهم ..وكتب لي وصفته ولم يصرف لي الا بعد ٣ ايام ورفضوا ان يدخلوه ووضعوه خارج الزنزانه !! فـأصبحت كل ما جاءت الوجبة أضع منه قليلاً .. أستمريت عليه حتى إنتهت كلها ولله الحمد خفت الاورام الا ماكان بالمفصل لا اعلم سبب بقائه مع ألم خفيف إذا سجدت أو إذا تناولت شيئاً ثقيلاً ولا زال هذا الالم معي الى الان أحس به كلما عكفت يدي لشيء ما .. وكل ماعرضتها لطبيب يتحير منها ..! استمر بي الحال في العزل الانفرادي وبالاخص هذه الزنزانه الى عدة شهور .. تقريباً ١٠ شهور لم أخرج منها إلا للتشميس ومره واحده انتكس عندي السكر فسمحوا لي بالخروج للعيادة .. فقط ، رتبت أمر وقتي في الزنزانة مابين عبادة وتمارين رياضية .. كنت أصلي الفجر وأجلس للذكر الى الشروق ثم أنام

ومرات أصحى قبل الظهر لصلاة الضحى ومرات ابقى نائماً الى صلاة الظهر .. طبعاً كان حضور الفطور والممرض يزعجني أيما إزعاج يعرفه اهل الزنازين اذا " أحلوّت " النومه وغارق في رؤيا جميله ثم يأتي العسكري يقرع بالمفتاح على الشباك الحديدي بقوة ليقتلعك من رؤياك للوجه الرائع الى الوجه المائع

بعد صلاة الظهر ان كنت صائماً نمت الى صلاة العصر .. وان كنت مفطرا مسكت القرآن تلاوةً حتى صلاة العصر يتخللها الغداء .. وبعد صلاة العصر التمرين الى صلاة المغرب ، ثم فترة " نقاهه" يتخللها (هواجيس) ? الى صلاة العشا ، بعدها مخصص ساعه كامله للذكر المنوع ولله الحمد والمنه ..ومن ثم تلاوة الورد حفظاً لتثبيته وعدم نسيان القرآن .. وبعدها خربشة قليله من الخواطر وابيات الاشعار على الجدار بقلمي السحري " قطعة قصدير جبنة ابو الولد " ثم النوم قليلاً بنية الاستراحة والتجهز لقيام الليل .. وبعد القيام وقبل صلاة الفجر بنصف ساعة اجمل واروع جلساتي جلسة الاستغفار .. هذا برنامجي ويعلم

الله اني لم اقله رياءاً معاذ الله ولكن ليعلم أهالي السجناء أن في عنق رحِم المعاناة ببطن الحوت تتجلى أسمى الأوقات في ذكر الرحمن والتمتع في التبتل إليه سبحانه والخلوه مع آياته .. مع ما يأتي من ضيق في الصدر وهواجيس فهذا شيء طبيعي فالانسان لماذا سمي إنسان ؟ من الأُنس ..لذا تجدالانسان يتمنى دائماً ان يجد روحا قريبه من روحه تسمع همساته وتشاركه الاحاسيس وكم يتمني ..ان يجد يدا تكفف دموعه وشفتان تبتسم له عند تكالب احزانه و كم يتمنى . . قلبا صافي كالذهب لايتغير وكلما تقدم به العمر اصبح اغلى واجود كم يتمنى ذلك .. ولكن في الزنزانة يفتقد لذلك

الجـــزء الحادي عشــــــــر

..

بسم الله نكمل وعليه نتوكل ،

أستمر بي الحال هكذا لمدة الشهور العشر التي ذكرت ، وذات مساء .. سمعت أصوات عسكر كثير وكلبشات ورمي قيود على الارض قربت من الباب لأسمع مايحدث ، لم أفقه شيء سوا ان المتواجدين معهم عصي كهربائية وكان الصخب لايجعلني أميز ما الامر !!خمنت انهم الطواريء وان هناك جناح عامل إضراب .. لاني طيل الفترة الماضية لم اسمع قرع ابواب واي شيء من هذا القبيل ، ثم بعد دقائق ارتفعت الاصوات .. وجائني عسكري وفتح علي شباك الطعام وقال : وش عندك واقف عند الباب ! تتسمع ؟ قلت : لا قال ابعد عن الباب واجلس عند فراشك ولا تقرب .. غريبه زنزانتي ويتحكم في جلستي طبقت ما قاله ورجعت لفراشي وجلست بجانبه وعلمت انه رآني من الكاميرا التصق بالباب لأتسمع لكن لماذا لايريد مني ان اعرف ما الذي يحصل والعاده انهم لايهتمون ان كانوا يريدون مداهمة جناح او زنزانة لمن استمع من عند الباب او غيره بل بالعكس يريدون ذلك حتى يدخلوا الرعب في قلب من يستمع ..بدأت الأصوات ترتفع حتى إني صرت أسمع صياح بعض السجناء يتطالبون هم والعسكر .. فقمت امشي كأني اريح رجلي واقرب عند الباب واستمع ، فسمعت عسكري يقول لآخر : نزلهم التشميس واحد واحد .. والسجناء يمشون وصوت القيد واضح في ارجلهم ، فعلمت ان الخطب جلل .. لماذا الجماعي وينزلونهم واحد واحد ؟!

وبعد أن أنزلوا كثير من السجناء ذهبوا لعنبر بعيد عني قليلاً ولكن يبدوا ان حصلت مشكلة بينهم وبين السجناء فيه لان الصياح ارتفع بقوة ..
جلست أتسمع حتى علمت أنهم ينزلون السجناء دفعه دفعه وعندما يقربونهم من السلم ينزل سجين سجين .. بعد تقريبا نصف ساعه وكان الوقت يقارب للتاسعه فتح علي الباب ٥ عسكر مقنعين ودخل واحد وامسك يدي وطلب مني الخروج معه .. وقبل ان اخرج من الباب غمموني وكلبشوا يدي الى الخلف ووضعوا القيد برجلي أنا عندما جعل يدي بالخلف علمت ان الامر شديد .. اللهم سلم سلم ، انزلوني من الدرج وإذ بجيش من قوات الطواري تحت مدججين بسلاحهم المعتاد ، اوقفني أولهم ومعه مقص كبير فغرزه بثوبي من تحت معه سروالي وللاسف أخذ معه قطعه من جلد ساقي اليمنى ورفعه الى الاعلى وقطع الثوب والسروال الى اعلى فخذي احسست بحرقه في ساقي واخذ الدم يسيل قليلاً ، وهو كما فعل باليمنى اعادها باليسرى واصبحت شبه عاري من تحت ، ثم فتش بطني ويدي وظهري ومررني للي بعده ، فكان كالجدار العالي ضخم جدا اسمر اللون ولابس قفازات ، رفع غمامتي ونظر الي نظره حاده من خلف قناعه ليرهبني ثم اعادها ورجع يفتش حول خصري فقبض على محاشمي بيده الضخمه بحجة التفتيش وكاد يقتلني بدقيقه .. صحت من الوجع فكتم فمي بيده ودفع برأسي لكي أمر ..

ومشى العسكري بي الى نهاية طابورهم الذي كانوا عاملينه كصفين ونحن نمر من بينهم .. فأدخلوني بعده الى التشميس وإذ به تقريباً عنبر كامل من السجناء ولا تسمع سوا صاعق العصا وأوامرهم بقطع الصوت وعدم الالتفات للخلف حيث وضعوا وجوه السجناء على الجدار والصقونا بها وظهورنا عليهم .. جائني أحدهم بعد ما اوقفوني فقال وش فيها رجلك مجروحه ؟ فقلت من عسكري التفتيش .. فسكت ومشى قليلا فقال اخ بجانبي سلامات .. ما مداني قلت الله اريد ان اقول الله يسلمك من الشر الا وصفعه على راس الاخ ..واخر جاء يركض لي وسحبني بقوة وغير مكاني .. فأوقفني تقريباً محاذي للباب وقال لي اقسم بالله ان تكلمت لاقطع لسانك ولا كلمه
صمت ّ حتى مل مني الصمت .. اوقفونا على هذه الحال تقريباً ساعتين .. ولانعلم وش الاسباب ، نادى سجين عسكري يريد

الحمام فقال له اقطع الصوت ، كرر السجين الطلب ، فجاء وشتم السجين وضربه ضربه خفيفه على راسه ، فرد عليه السجين وبدأ ما لم يكن بالحسبان ولا نريده اجمعين تجمعوا على الاخ وضربوه وبعض السجناء اخذ يصيح بالدعاء فهاجوا الطواري ودخلوا علينا بالعصي وضربوا من تكلم ومن صمت وانا من ضمن من تعرض للضرب .. ومددوا بعض السجناء ارضا ولا ابالغ ان قلت كأننا في فلم سينمائي يعرض طريقة تعذيب ..! انا كنت مرعوب ومقهور بنفس الوقت .. كل همي ان لاتأتيني ضربه في وجهي لذا كنت اضعه وسط صدري وأحميه بيدي الثنتين وأعطيهم ظهري ، لان الوجه ان اصابه شيء سيحدث به ندب اما الظهر مخفي .. بعض السجناء نزفت الدماء من أنوفهم .. وأحد السجناء كاد يفقد عينه .. وهو واقع في الارض كان يصيح تفعلون هذا بنا لاننا اسرى مكبلين جاءه احد المقنعين فركله هلى وجهه وكادت مقدمة الـ بسطار ان تفقع عين السجين .. هذا الاخ قابلته لاحقا في الجماعي بعد هذه الحادثة بسنتين ، حدثني قائلاً : عندما ركلني العسكري شب في عيني شرار واحسست ببأنها فُقعت .. فصحت عيني عيني إبتغاء أن يخففوا عني فزادو علي ، وبعد ان ابتعدوا عني جاء احدهم وما ان رآني طار بي خارج التشميس الى العيادة وعندما رآها الدكتور رايت الفزع في وجهه ، وما إن هلمت أن عيني موجوده هان علي كل شيء .. يقول الاخ جلس الورم بها تقريبا اكثر من شهر ونصف حتى الإحمرار غي جزء من عينه بقي معه سنين وانا عندما التقيت به بعد الحادثه رايت الاحمرار في عينه .. وانا لله وانا اليه راجعون ، بعد ضربنا سحبونا الى زنازيننا ، وعندما وصلت عند بابها وجدت كل أغراضي التي كانت بها بالخارج وليس بها الا البلاط فقط !! أدخلوني العسكر وفتحوا الكلبشات والقيد واغلقوا الباب ، فجلست في زاوية الزنزانه ومشاهد الضرب في عيني تمر متسلسله كأحداث فلم رعب وأنا فزع من الذي حصل ولا اعرف الاسباب .. ارحت رجلي قليلاً ثم قمت اسحب معي ثيابي المقطعه والتي من كثر ما سحبوني على بلاط التشميس بها لا اعلم اهي زرقاء ام سوداء ام رصاصيه من الوساخه ، دخلت تحت الدش بها فإختلطت دموعي بدمائي بمائي .. بوساخة ملابسي ، وبحزني الذي أصبح يمسي ويصبح معي ، ثم توضأت وصليت وتمددت على البلاط فنمت نومة قهر .. بسم الله نكمل وعليه نتوكل ، قبل أن أبدأ في المتبقي من القصة أحببت أن أبين للقراء شكل الثوب بعد ما حصل لنا .. في صورة أرسلها لي احد الاخوه ..وهذه صورة الثوب لاحد الاخوه الذي اتوقع انه كان معنا في مثل ذاك اليوم والذي هو شبه جديد لو قارنته مع ثوبي !! http://t.co/2AFm8JOC

أستقيظت على صلاة الفجر .. صليت وجلست حتى الشروق ، جاء عسكري يأخذ التكميل وهو عبارة عن تأكد تسجيل وجود السجين فيطلب الرقم والاسم .. فسألته عن أغراضي فقال هي بجانبه فطلبته إدخال بطانيه فقط لأنام عليها فقال لي ممنوع قلت أيش الذي يحصل ياعسكري مالذنب الذي ارتكبناه حتى نهان بهذه الطريقه فـقال لي أنت يعني ماتدري بالخبر ؟! قلت لا وأي خبر ؟! قال تستهبل ! قلت اقسم بالله لا اعلم شيء لا جريدة ولا تلفاز ولا رادو ولا اتصال ولا زيارة فكيف لي ان اعرف الاخبار ؟! قال هرب قبل كم يوم سجناء من سجن الملز ، قلت سجناء الاصلاحية ؟ قال لا أرهابيين .. قلت وعشان الهروب يحصل بنا نحن هكذا ونحن هنا في سجن عليشة ؟ قال انا علي اكتب التكميل وعلمتك عشان لاتحسب اني لا اريد ادخال البطانية عليك بكيفي .. فقلت لا بأس ، أغلق الشباك وذهب ، وانا محتار ايعقل هروب سجناء من سجن الملز ؟انا لم أرى سجن الملز نهائياً ولكن كنت متوقع مثله مثل سجن عليشة لذا داهمتني الحيره ثم تسائلت ومانبنا نحن يفعل بنا ذلك ؟بل وعلمت بالتالي ان سجن الحاير ايضاً آذوهم وداهموهم وسحبوا منهم جميع الاغراض من الزنازين الجماعي والانفرادي انذاك

قطعت التفكير وعدت لأنام قليلاً ما إستطعت من قساوة الأرض وبرودتها حيث تشبعت من برد التكييف وانا ملابسي مقطعه .. جلست على هذه الحال انام وانا جالس واصحى حتى جاء الفطور .. تفطرت وكأني ٣ أيام لم أكل وأثناء إنغماسي في صدر علبة المربى طرت ببالي فكرة أن أجمع أي شي من خلاله أستطيع رفع مستوى السكر عندي حتى عندما يأتي الممرض بالقياس لعل وعسى ان يطلب نقلي للمستشفى فكرت بالإضراب ولكن قلت من الجنون في هذا الوقت أن أسلمهم رقبتي بعد ما شبعت من الضرب والاهانات ولم يعد بي رمق لإحتمال أي كلمة ..ومن تسخير الله لي ولله الحمد والمنه جاء الممرض هذه المره ومعه الدكتور المصري الذي سبق وإن قابلته في العيادة وهو ذو شخصية قوية نوعا ما .. فطلب من العسكري فتح الباب ليحققني ويستفسر عن حالتي .. وفعلاً سمحوا له وقد إستغرب وجودي في هذه الزنزانة وانا اعاني من مرض السكري ولايوجد لدي حتى فراش !! فطلبت منه إعداد تقرير في ذلك ورفعه للمسئولين ، فـوافقني وبغفله من العسكري أسر لي الدكتور أنه سيكتب تقرير بإذن الله بسببه سيتم نقلي للمستشفى .. فشكرته على تعاونه وتعاطفه ، وحاولت أمامه ان اطلب من العسكري ان يدخل لي على الاقل البطانية فرفض .. خرج الدكتور ، ورجعت الى معاناة النوم وانا جالس .. حتى أذان الظهر ، بعد الصلاة كنت انتظر وجبة الغداء جاء عسكري ومعه ورقه وقلم وسألني عن معلومات تخص حياتي الشخصية ورفض يعلمني الاسباب .. ولفت نظري من الاسئلة حرصه وتركيزه بسؤاله غن زوجتي خديجة رحمها الله .. فأشغل بالي والذي قهرني زيادة أنه لايخبرني بأي شيء حتى إني فكرت أن لا أزوده بأي معلومه لكن عندما سأل عن حالتها المرضيه أقلقني فأجبته بكل مايريد وقال لاتسألني عن شيء انا عبدٌ مأمور .. فقلت له لاتقل ذلك فأنت عبدٌ لله وهذه الكلمة لاتجوز ، فقال خير إن شاء الله وأغلق الشباك ومعها اغلق " مخي " عليّ محلات التفكير .. ياالله هل حصل لحبيبة القلب شيء ؟! إلا هذه خذوا من دمي ولا تتعرض هي لأذى

إستلموا روحي وأخنقوها

ولكن ألقوا على مسامعي خبر يطمني عليها !! رباااه رحماك ، تحولت الأرض الباردة تحتي إلى جمر .. لم يقر لي قرار الا بمعرفة ماسبب سؤاله عن مرضها جاءت وجبة الغداء وكأنها لم تجيء .. أصبح وجه خديجة يمليء الزنزانة ، ياالله كم هي حادة سكينة الحنين ! ياالله كم هو مؤلم سوط الشوق ! ياالله كم وكم بقيت على " أمواس " الإنتظار .. تُشرط عروقي عرقاً عرقاً ، حتى إرتفع صوت الحق معلناً دخول وقت صلاة العصر حسب التوقيت المحلي لـ " زنزانتي " ذهبت لأجهز للصلاة وأثناء وضوئي فتح باب الزنزانة ٣ من العسكر فسألوني عن إسمي ورقمي فجاوبتهم فقالوا تفضل عندك تحقيق قلت أصلي وأذهب معكم قالوا صل هناك ، ثم كيف تصلي بهذه الملابس المقطعه ؟! قلت أتفقه بمسائل الصلاة جيداً ؟ قال بصراحة لا .. قلت إذاً أصمُت ودعنا نذهب .. غمموني وكلبشوني ولأول مره لم يقيدوني .. وإنطلقت معهم وقلبي يكاد يخترق أضلعي ويقفز أمامي يسابقني الى مكاتب التحقيق فالأمر والله أعلم متعلق بـ خديجة ..فـلماذا جاء طلب التحقيق بعد السؤال عنها ولماذا لم يقيدوني ويسرعوا بي هكذاالالاف من علامات التعجب أمام عيني وأمشي وكأن فوق رأسي علامة إستفهام
اللهم سلم سلم .. وصلنا للبوابة ولم يفتشني العسكري ! خرجنا من المعهد وإذ بجيب هذه المره وليست " الزنزانة المتنقلة " الاسعاف الوهمية ..! ركبت معهم وإذ بضابط بالزي الرسمي ، رحب بي وسألني هل صليت العصر ؟ قلت لا قال لي العسكري هناك تصلي .. قال طيب وأمر العسكري ان ينطلق ، وبدأت أتلوا سورة البقرة ، لأني بتلاوتها أعرف متى نصل بالقرب من مكاتب التحقيق إذا وصلت لموضع معين من الآيات .. وقبل ان اصل لموطن الايات بكثير خفف العسكري السرعة وبمسافة قليلة جداً سأل العسكري الضابط أوقف هنا أم بالمواقف ؟! فقال له عند البوابة فمشى قليلاً وأوقف السيارة فأين نحن الان ؟

الجـــزء الثانـــي والعشرون

بسم الله نكمل وعليه نتوكل

طلب مني الضابط النزول،وانزل معي العسكري وما ان مشيت خطوتين حتى اوقفنا الضابط وسألني : ماهو مقاس الثوب، الذي تلبسه؟
فأخبرته .. فأمر العسكري بإحضار ثوب أبيض جديد على المقاس وطاقية وشماغ .. !! ثم قال تفضل معي ، دخلنا الى مكان جاء في تخميني انها فيلا فخمه ..اني رأيت من تحت الغمامة المدخل من بلاط وبعض الاثاث الارضي جميل جدا ، ثم دخلنا غرفة على اليمين وهي عبارة عن مكتب استقبال وأجلسني على كنب جلدي فاخر .. فقال لي وكأنه لايعلم شيء وش اللي قطع ملابسك كذا ؟ قلت اترك الملابس هينه انظر فرفعت له رجلي ليرى الجرح بها فقال وش هذا ! قلت حسن استقبال قوات الطوارئ لابناء البلد ..فعقد حاجبيه ومد شفتيه كأن الكلام لم يعجبه فنادى عسكري وطلب منه ان يفتح عني الكلبشة ويرفع الغمامة تبسم بوجهي وقال ماشاء الله وش هالنضارة يريد ان يلاطف ويغير موضوع الطوارئ فقلت له شكرا وبادرته مسرعاً بالسؤال اين انا ؟! قال انت في فيلا خاصة
فلم يخب ظني وتوقعي ولكن ما الخصوصية ! قلت ولما ما الامر ؟! قال ستعرف بعد قليل كل شيء قلت طيب اذاً اريد ان اصلي .. فقال ننتظر العسكري ياتي بالملابس .. ثم ساد الصمت واخذ يقلب بظرف لديه فيه اوراق وواضح انه لايريد مني ان ارى اي ورقه كان يقلب بعضها من داخل الظرف .. هنا دخل العسكري بالملابس ..ومعه الملابس الجديده وطلب مني الضابط المضي معه لتغيير الملابس.. ذهبت مع العسكري الى غرفة صغيرة مجاورة كان بها بقايا حلويات وشكولاتات وعصائر لاتوحي انها لتبديل الملابس اقرب مالها ان تكون مشروع بقالة صغيرة وطلب مني ان استعجل بتبديل ملابسي فيها .. غيرت الملابس وطلبت منه ان يخبرني فطلبت دورة المياة أجلكم الله ودخلتها ورأيت فخامتها فإستغربت حقاً مالذي يجري ولماذا هذه الفيلا متواجدة في اطار مبنى السجن ! خرجت واخذني واخذني العسكري الى صالة هيئت لمصلى .. فصليت ، وما ان انتهيت ارجعوني للغرفة الاولى التي بها الضابط فقال لي : لي : اسمع انت هنا لمقابلة لجنه من وزارة الداخلية تتكون من كبار الضباط ومعهم ممثلين من السفارة الالمانية وعندما نطق الالمانية خُطف لوني وتيبست شفاهي ولا اجد ريق ابلعه
وترائى لي وجه خديجه وهو مكمل حديثه يقول سأملي عليك بعض الطلبات او بالاحرى بعض الامور التي نود منك الالتزام بها وعدم مخالفتها حتى لاتعرض نفسك اي مشكلة مع ادارة السجن .. فكأنما نثر علي ماء بارد فقاطعته وقلت يعني تهديد غير . .. مباشر ..! فقال لا يا اخي هذا بروتكول متعارف عليه لمقابلة مثل لمثل هذه الشخصيات فلا تنسى انك موقوف امني

فقلت حسناً ما الاوامر التي تود ان تمليها علي ؟! قال لا تحتسبها اوامر عدها طلب من ادارة السجن فـقلت وهو كذلك .. قال

اسمع سيسألونك عن كيفية استقبالك من المطار الى هنا .. ماطريقة التعامل معك منذ ايقافك الى هذه اللحظه وهل مُكنت من الإتصال ام لا فور حضورك وهل تعرضت لاي تعذيب او محاولة عنف .. اين مقر ايقافك الان في الإنفرادي ام الجماعي .. وهل تعاني من امراض ومتوفر العلاج ام لا .

طبعا هذا سيكون محور اللقاء ونرجوا منك الإجابة بما يجعل إدارة السجن ترضى عنك واعلم ان ذلك سيكون من صالحك .. وصالح اهلك .. ونريد منك بالأخص عندما تقابل ممثلين السفارة الالمانية عدم الشكوى نهائياً

مفهوم ؟! قلت أبشر بمايسرك انا لا اريد اي مشاكل وما تريدونه سيحصل .. قال اذا هيا بنا ..اخذني الى غرفة كبيرة فخمة بها أثاث وثريات وسجاد وكنبات فاخرة جداً وأمام الكنبات طاولات كل طاولة عليها سله كاملة من الفاكهة وبجانبها ..صحن فاخر للتمر ويغوص ببطنه أجود انواع التمور .. والغرفة مطيبة بالبخور الرائع .. ويتوسط الغرفة صورة كبيرة للمؤسس والملك وولي العهد ووزير الداخلية .. ومدار الغرفة آيات قرآنية منقوشة

بالخط العربي الجميل وبقماش مذهل !فطلب مني الجلوس بوسط الكنبات وذكرني بما وعدته وخرج .. جلست لوحدي أفترس الفاكهة التي لم أذق منها سوا القليل طيلة فترة السجن فهذه فرصة لاتفوت خاصة واني لم اتغدا .. وبعد دقائق جاء عسكري بعصائر من كل نوع وبدأ يوزعها على الطاولات فأخذت منه عصير الفراولة الذي لا استطيع مقاومته نهائياً .. ولم يتحدث معي سوا بنظرات عينيه .. ولم ينطق بشيء ما إن خرج إلا وبضباط ٥ ومعهم ٤ أجانب يدخلون من الباب الذي كان عبارة عن زجاج يتوسط جدار زجاجي ايضاً مغطى بستائر ، فسلم عليّ أول ضابط وكذلك حصل مع الباقين .. ورحبوا بي جميعاً وقال هذا العقيد لأحد أهل الشمغ تعال اجلس بجانبه ففهمت انه هو المترجم بيني وبين القوم الأجانب

الجـــزء الثالث والعشـــــرون

.

بسم الله نكمل وعليه نتوكل ،

أستغربت تواجد المترجم هل يجهلون اني اتحدث الاجنبيه ! ام انها اختبار لي كصدق من كذب ..لااعلم ولكن قلت سأجاريهم حتى نهاية الامر .. .. افتتح الحوار الضابط السعودي وأفهمني ان هؤلاء ضيوف اتو لمقابلتك بطلب من الهيومن رايتس ووتش فرع برلين وبطلب مقدم من زوجتك لوزارة الداخلية من خلال السفارة السعودية هناك ، فقلت مرحبا بهم وكلي .. آذان صاغية .. فقال المترجم لأحدهم هو يرحب بكم وبإستفساراتكم

حسيت وقتها إني شخص مهم ، قلت داخل نفسي (بيض الله وجهك ياخديجة دنيا وآخره) علِمت رحمها الله ما يهز هؤلاء الإوزارات دولتها فأقدمت من غير خوف فـإن كان وراء كل رجل عظيم .. إمرأة / فوراء كل رجل أسير كسير .. إمرأة عظيمه !! بل وقمة في الإقدام والعزيمة .. فجزا الله كل امرأه وقفت مع زوجها في الأسر الفردوس الاعلى يارب .. فلكل زوجة اسير صابرة اقول قول الشاعر

لو كانت النســـاء مثلـــــهنّ *** لفضلت النساء على الرجال
و ما التأنيث لاسم الشمس عيب *** و مـــا التذكير فخر للهلال

فحياني واخذ يمتدح حسن الاستقبال الذي واجههم من المطار الى هنا ويمتدح تسهيل كل الامور للوصول لهذا اللقاء ومن ثم بدأ بأول سؤال الذي صعق المترجم وغير تعابير وجهه وهو ينقل السؤال إليّ وهو هل مُكنت من الإتصال على أهلك لـلإطمئنان عليهم ؟ فكان جوابي للأسف إني وُعدت بذلك في أول يوم جئت به الى هنا اني سأتمكن من الاتصال خلال ٧٢ ساعه فأصبحت سنه إلا ٧٢ يوم ولازلت الوعد !! فبعد ترجمت الكلام كنت ارقب تعابير وجوه القوم فقال الآخر والذي فزع لمواطنتهم ولا حتى بزوجتك في المانيا ؟ فقلت للمترجم إسأله هل هي لازالت على قيد الحياة ؟! فإستغرب سؤالي وقال ألاتعلم عنها شيء ؟ قلت ولا اي شيء وزد على جوابي وللمعلومية تركتها وهي تقيم في مستشفى إبندروف ..لإجراء عملية قلب خطيرة ، فعندمانطقت إبندروف بلسان الاجنبيه التفت إلي بشدة فتمعر وجهه وأحمر إنتصاراً لها وأخرج ورقة ودوّن فيها ماقلت

وسألني هل أخبرت المسؤلين هنا عن وضعها ؟ فقلت : نعم وقد طالبت في نقلها للمستشفى السعودي الألماني بعد الإنتهاء من العملية والسماح لي بزيارتها ووعدت بذلك بعد الانتهاء من فترة التحقيق فقاطع المترجم مبعوث الهيومن رايتس ووتش وقال وهو ينظر للمترجم مدون لدي معلومات تفيد انه رهن الاعتقال منذ قبل كثر من ١٠ شهور فكيف يقول انه في فترة التحقيق ؟

فنظر إلى العقيد ، فقال له قله لم يعترف بشيء .. كدت ان اتكلم ولكن بصراحه خفت فـقال له انه الى الان لم يدلي باي معلومه للسلطات ويخفي وراءه الكثير فردعليه بصيغة الغضب وقال له ان هذا يعارض الإتفاقية الدولية لحقوق الإنسان

الجــــزء الرابـــع والعشرون

.. بسم الله نكمل وعليه نتوكل

تبسم الضابط ولم ينطق بشيء سوا ان هذا الرجل مقيد لدى سجلاتنا بتهم تمت للارهاب بصلة لذا هو موقوف لدينا الان والمبعوث اخذ يدون بورقة .. ولا اعلم مايكتب ولكن اتضح لي بعد هذا الحوار القصير ان هذه الزيارة يبدوا انها كانت مفاجأه من هؤلاء الضيوف ثم عرج يسأل عن امور ماليه تتعلق بوظيفتي وعن السكن وبعض الوكالات التي اود عملها لاخي ليتصرف بها هناك ولزوجتي وانا اجيب عبر المترجم ..كان الضابط السعودي ينظر إلي نظرات حاده فهمت منها انه متضايق من اجوبتي فقررت ان اغير من اسلوبي وإجاباتي .. رجع يسالني عن احوالي الصحيه فـأخبرته اني مريض بالسكر واني ولله الحمد اتلقى العلاج من قبل ادارة السجن ولم استطع اخباره عن ماحصل لي من مساومه على الحقن والعلاج مخافة ما سألاقيه بعد مغادرتهم ثم تدخل الاخر الذي من الوزارة واخذ يسال عن بعض الاسماء وبعض الاماكن التي كنت ارتادها في المانيا وعن بعض الامور المتعلقة فى قضيتي وانه على علم بذهابي لافغانستان وكانت اجاباتي شبه دبلوماسية مختصرة ولكنه باغتني بسؤال ركز فيه على خلية هامبورج واراد مني بـمكر المحققين اي اقرار باني على علاقة بمحمد بلفاس وجائني من طريق اني كنت قد سكنت في فترة من الفترات بشارع زيمرشتراسا وهذا الشارع معروف انه محطه لبعض الاسلاميين المتشددين الذين هم على علاقة بمحمد .. فأجبته ان سكني هناك في تلك الفترة كان بحكم رخص الاجارات بالنسبة للشقق وان الشارع يعج بالجالية الاسلامية وبحكم عمل زوجتي خديجة في المركز الاسلامي المتواجد هناك اخترت هذا المكان ..قال لي ان هذا المكان هو بعينه من استأجر به بعض ارهابيي ١١ سبتمبر ؟ فقلت صحيح وقد قام بعض افراد مكتب Bundeskriminalamt
بالتحقق من علاقاتي الشخصية بكل من كان متواجد في تلك الفترة ولم يجدوا اي شخص من المتشددين المدرجين بقائمتهم علىhttp://t.co/nBWLv5TU علاقة معي البتة ثم قال لي ولماذا انت حريص بالصلاة في مسجد المحسنين ؟
فأجبته اني كنت من رواد مسجد المهاجرين ومكتب التحقيقات الالماني وجه لي نفس هذا السؤال تقريبا لماذا مسجد المهاجرين بالذات ؟ وساجيبك مثل ما اجبتهم من قبل ان الصلاة في هذه المساجد لاتختلف عن غيرها في المساجد الاخرى كل مافي الامر ان مسجد المهاجرين به مصلى للنساء في شهر رمضان رمضان وتصحبني زوجتي للصلاة فيه .. واما مسجد المحسنين ففي اخر الايام كنت احفظ به القران الكريم لمن اعتنق الاسلام حديثا بطلب من بعض الاصدقاء ولبعد مسافته عن سكني كنت اجلس في لساعات وقت الاجازة فقط .. فقال لي ان هذا المسجد معروف لدينا انه احد اوكار الارهابيين .. ماريك ؟
فقلت ان عدد المسلمين في المانيا يقارب ال ٣ مليون مسلم والمساجد تقريبا عددها ٢٠٠ مسجد هل يعقل ليس لهؤلاء ال ٣ مليون مسلم وكر غير بيت الله ؟ ثم هذا المسجد صغير وغالب من يجتمع به الساكنين حواليه ولااعتقد ان من سيكون بالقرب منه سيذهب للصلاة في مسجد بعيد عنه سواء كان هذا الرجل متشدد فأجابني لا فقلت هو كذلك اذا .. هنا جاء وقت صلاة المغرب فقلت للضابط ونبهة المترجم فطلبوا منهم استكمال الحوار (التحقيق)

بعد الصلاة طلبت دورات المياه لأتجهز للصلاة فذهب بي العسكري اليها وكانت قريبة من المكان الذي نتواجد به ادخلني العسكري .. وبعد الانتهاء من قضاء حاجتي اجلكم الله وانا جالس اغسل دخل مندوب الهيومن رايتس فنظرت له من المرايا وتبسمت فتبسم فقلت له اريد ان اكلمك على انفراد .. فتعجب اني اتحدث الانجليزيه فبادرت مسرعا كي لايقاطعني العسكري وقلت اني اتعرض لتعذيب شديد وجعلته ينظر الى رجلي وافهمته أني الان تحت التهديد وسيضربونني حين عودتي منكم لاني اجبت على أسئلتكم بغير مايريدون ، فقال لي سأطلب الجلوس معك على انفراد ..ودخل الحمام ، وبعد دقيقة دخل العسكري ولا اعلم هل سمع حوارنا ولكنه سالني انت كنت تناديني ؟ قلت لا ، قال خلصت قلت نعم فخرجت معه للمصلى وفور إنتهائي من الصلاة قمت مسرعاً لكن العسكري كان اسرع مني فأخذني معه للغرفة ولفت نظري نقاش خاص بين الضابط السعودي ومن وعدني ان ينفرد بي ..

جلست وبعد دقائق خرج الضابط السعودي للصلاة لانه لم يصلي معنا ويبدوا ان النقاش اشغله عنها وبقي المترجم والاجانب فتكلمت امام المترجم بكل جرأه مع علمي انه سيوصل المعلومات هذا فضلا عن اني على يقين تام بان هناك تسجيل للحوار ، ولكن الامر فرصة لن تعوض لعل الله يسخر لي هؤلاء القوم ..فـأخبرتهم عن وضعي المأساوي في الزنزانه وماحصل لنا وانى بحاجه شديدة للاطمئنان على اهلي وابنائي والاهتمام بوضعي الصحي .. فقاطعني المترجم وطلب السكوت فكانت المقاطعه من صالحي فقلت لهم هذه صورة مصغرة من تكميم الافواه لايريدونكم ان تعلموا عن خفايا دهاليز زنازينهم ومايحصل بالداخل فـطلب رجل السفارة من المترجم ان يدعني اكمل الكلام ، فقام المترجم ليخرج فإستغليت تواجدي معهم وقلت لهم انهم لايريدون ان اتكلم معكم بالانجليزية ليستطيع المترجم تغيير بعض الكلام في نقل الترجمه فاخذوا يسألوني عن العدد الموتواجد في زنازين الانفرادية فأفهمته اني لا اريد منه الان السؤال عن هؤلاء ولكن ليكن سؤالك عن من هم في ممرات التحقيق الذين يفترشون الارض نوما بالكلبشات والقيود والغمامات ان لم يكونوا معاقبين وان عوقبوا تم توقيفهم وتسهيرهم ايام كثيره ففتحوا افواههم منبهرين ومستغربين هل هذا يحصل هنا !! .. هنا دخل الضابط والمترجم وعسكريان وصمتُ واخذ الضابط ينظر الي بحق وسألني بصيغة التهديد الغير مباشر انت كنت عندضابط الاستقبال قبل لاتجي هنا صح ؟!فخفت بصراحه ،واجبته بنعم وفهمت مقصده ثم تكلم المترجم معهم ان الوقت شارف على الانتهاء فطلبوا مني التوقيع على بعض اوراق الوكالات فرفضوا مسؤلي السجن على لسان الضابط بحجة ان هناك كتاب عدل وصدق فعلا عملت التوكيل عندهم ولكن بعد ٦ شهور لدى كاتب عدل من داخل السجن ..

ووقعت على اوراق خاصة بزوجتي ووعدوني بمقابلة مدير السجن الان وبالاستعجال بتحسين اوضاعي من خلال رفع تقرير عني للمسؤلين هنا ، ثم امر الضابط العسكر بارجاعي .. واخذوني الى غرفة الضابط الذي طلب مني ان اتكلم بما امروني من قبل واخبرني ان الضباط زعلانين علي لما حصل مني ،فلم اتكلم وأخذت أدعوا الله ان يصرف عني أذاهم وشرهم وبعد نصف ساعه جاء العسكر وجهزوني للرجوع الى الزنزانه ، وعند رجوعي وبالتحديد عند بوابة المعهد وعند عسكري التفتيش ، جاء الرقيب واخبرني ان عندي نقل دخلني الخوف اكثر فسالته الى اين قال الى الخير ان شاء الله ارتحت قليلا .. ثم أخذ الشماغ مني وقال اصعد زنزانتك وتجهز وصل وخذ علاجك وسآتيك بعد صلاة العشا .. فدخلت زنزانتي وانا في حيرة من امري اين سيذهبوا بي ؟! فطمئنت نفسي بأن هل هناك اشد من هذه الزنزانه لاني انا اتوقع ان يعاقبوني على الكلام الذي قلته ، وايضا اتوقع ضغط من الوفد الذي قابلتهم على ادارة السجن ان صدقوا بالمطالبه لتحسين وضعي بعد الذي سمعوا وعلموا ما اعانيه في السجن فما اقسى الحال ان اختلط عليك امران متضادان .. وكلاهما من ٣ حروف ، فرح وخوف !! حال قد توصلك الى الحتوف ..اذن العشاء وبعد الصلاة بقليل فعلا جاء الرقيب وقال لي هيا وحين خروجي لا اعلم تغشاني حنين رغم خنجر الالم المغروز في صدر اوقاتي المقضي في وسط

هذا القبر قبر الاحياء المتنقل (الزنزانة)) فبيني وبينها عشرة عمر استمرت تقريبا ٥ سنوات فليس من شيم الوفاء الغدر بها بوصف لايليق مع قسوتها على كثير من الاخوان ولكن تبقى الذكريات الجميله فيها والخلوات لاتنسى .. نظرت الى من احتوتني في بطنها نظرة اخيرة لسان حالها يقول :سأفتقد لجميل انسك فبعدك ستصبح الساعات موحشه ولحظات الليالي قاتله .. نحرتني ياسجين برحيلك عني ، فمن ذا سيترنم بآيات القرآن (يرقي) وحدتي ! فـودعتها وداع " وجع" الحنين و" ضجيج " الأنين وأسلمت يدي لكلبشات العسكري وأغمضت عيني بغمامة الرقيب .. وأستعنت بخالقي وتوكلت عليه وذهبنا الى المفاجأة التي لم اكن اتوقعها .... وحسيت بها هذه المره التي كان ممشاي بها من غير قيد والاسلوب مغاير جدا من الأسوأ إلى الأفضل .. ولله الحمد والمنه ، ركبنا الفان ولم يدخلني العسكري الى الغرفة الداخلية بل جعلني اجلس على الكرسي الذي قبلها ومن خلالها

لو رفعت راسي لرايت من شباك الحاجز الذي بيني وبين السائق كل شيء وهكذا فعلت ومعي العسكري ولم ينكر علي ذلك ولاول مره ارى ازقة مايسمى بعليشه راي العين .. ثم سالني العسكري عن اسمي وركز على عائلتي واستغربته لذلك فقال اتعلم اين انت ذاهب ؟ قلت لا قال سننقلك الى " البركسات " ..قلت صحيح ! قال نعم ، فياسبحان الله من زنزانة ضيقة لافرش ولا اي شيء بها الى بركس يالله ما ارحمك وما اعظمك في غمضة عين تبدل من حال الى حال وصلنا الى مقر البركسات الذي لم يكن بعيداً عن مقر التحقيقات ، وأدخلوني الى احدى البركسات التي كان عددها آنذاك ٤ بركسات .. علمت مؤخرا ان في كل بركس شخصان إلا ما أنا فيه .. وحيد ، كان عبارة عن بركس كبير نوعا ما ومؤثث تأثيث مجلس وبه سرير للنوم وتلفزيون وبه شباك يطل على مربع البركسات وجائني بعد دخولي بدقائق ضابط متبسم وسلم علي بحفاوه واخبرني بالسماح لي بالتشميس والحلاقة والصحف وشراء الاغذية والملابس .. وقريباً سيسمح لك بالإتصال بذويك .. وسنتابع علاجك اول باول ، فشكرت الله وحمدته على منه وكرمه ثم شكرت الضابط على الابتسامه قبل كل شيء وذهب فأخذت أتجول بقصري وأتلمس التلفاز والشباك والأثاث كأني من رجال العصر الجاهلي في سنة الالفين .! وقررت ان انظم اي جدول في هذا البركس الذي اول ماسيكون شكر هذه النعمه التي أنعم الله علي بها ، ثم جلست غي هذا البركس قرابة ٤ شهور ومن حسن حظي ان

رمضان والعيد كان به .. صحيح اني لم احس بطعم العيد من خلاله لكن كان الحال في رمضان في " قمة " العبادة والخلوات مع الله سبحانه ومع كلامه ولله الحمد وطبعاً كلام الضابط صدق معي فيه بكل شيء إلا الإتصال بعد العيد سمحوا لي بشراء الأطياب التي استغلني فيها المقضي بالسعر فكان يحسب علي طيبي المفضل كوكو شانيل بـ ٧٥٠ ريال وهو آنذاك لايتعدى ال ٣٥٠

ومع ذلك اشتريه وانا بقمة الفرح .. فبعد التطيب بمزيل العرق وقشر البرتقال يتدلع جلدي بكوكو شانيل ومس ديور ..! رباه ما أعظمك ..

وبعد مرور كم شهر وذات صباح ممطر فتحت الشباك لأرى هطوله على مربع البركسات ليغسل وجع الآهات والزفرات .. إذ بطفلين كالزهر في الربيع يرفعون أكف الضراعه يدعون فـأخذت أفرك عيناي لعلي لازلت نائماً !! ولكن زاد وضوح البراءة على وجهيهما ياالله من هؤلاء ومن أين أتوا ؟ لفت نظري الغرفة التي بخلفهم وإستغربتها وتسائلت ؟ أيعقل أنهم سجناء ..! مستحيل فسنهم صغير جداً أطفال .. ذبحني الفضول وقتلني لمعرفة من هاذين الكفلين ؟ سحقاً لشباك لايفتح .. أشرت لهم علهم يروني أخذت ألوّح بيدي يمين وشمال وبشدة ولكن لم تفلح محاولاتي .. وبعد ١٠ دقائق فضوليه قاتله دخلوا الى هذه الغرفة ودخل لغزهم معهم وتسمرت أمام الشباك ..أنظر مكان أقدامهم وقد بدأالمطر ببلها كما بل الشغف الفضولي روحي لمعرفتهم وبعد عدة دقائق جاء العسكري بالإفطار فسألته عنهم فقال : هؤلاء ابناء البوسنية الموقوفه في هذه الغرفة فعلت فوق رأسي علامة تعجب كبيرة وسألته اهذا سجن نساء ام رجال ام اطفال ؟

فقال هي موقوفة على ذمة التحقيق ومكاتب التحقيق هنا اقرب لها من اي مكان وأُخليت لها هذه الغرفه الصغيره هي وابنائها .. قلت ولماذا ايقافها ؟

فقال الاتعلم من هي ؟ قلت لا والله .. قال هي زوجة الارهابي المغربي يونس الحياري المقتول قبل فترة ثم تسائل مستغرباً الا تتابع الاخبار ؟ قلت اتركني من الاخبار وقلي .. إن كان زوجها واجه رجال الأمن فما ذنب تلك المسكينة المغلوبة على أمرها ما ذنب أطفالها الصغار فكانت الطامه الادهى انه أخبرني ان معها فتاة تبلغ من العمر ١٣ سنة وهي بنتها انا لله وانا اليه راجعون ، ثم كرر سؤاله قائلاً معقول أنك لاتعلم شيء الاتتابع الاخبار ؟!

قلت يارجل اتمزح انت ام جاد ؟ قال لما ؟ قلت اعلم عن مقتله قبل دخولي للسجن ولكن لم اعلم ان زوجته موقوفه بعد مقتل زوجها وثم اني في فترة سابقة كنت في الانفرادي ولايوجد اي وسائل للاخبار حتى العسكر يخاف يتكلم معك باي معلومه الا من كان لايهاب العقوبة من مسئولينه .. ومستحيل الاخبار تذكر مثل هذه الامور كما اعلم .. فقال ها انت اخذت الاخبار والان وضعك مختلف لديك تلفاز .. أتركك الان بالعافيه مع افطارك وتركني ورحل ..ولازالت كلماته تقدم مقاطع مقام الصبا الحزين في مسمعي ، ياالله ما اقسى بعض البشر .. تشتم منه رائحة الشقاء البشري رائحة لا يمكن تحديدها، لكنها موجودة بين بني الانسان تطفح بها سجون التعذيب في العالم بأسره التي تفوح منها رائحة نموذجين من الشقاء، شقاء المُعَذّب وشقاء المُعذِبيين ..

لم يمضي على مكوثي في هذا البركس الا القليل .. تحوّلت خلالها إلى إنسان آخر علمت من خلالها انه لا أحد يستمر على وضعه ما بين لحظتين .. فكيف بهذه الليالي العجيبة الّتي قضيتها هنا مع متغيراتها؟! نعم تغيّرت... حتى مشاعر الحنين انتثرت لتملأ كلّ عرق نابضٍ فيّ .. وتغيرت صرت ألجأ للبكاء بكثرة لبعض الذّكرى ولشعوري به احيانا انه متعة.. ياه ما أصعب أن تبكي متمتعاً بالذكرى ... وما أجمل أن تبكي لحال غيرك

كإنخراطي في البكاء لحال هذه الاخت البوسنية وصغارها .. وفي المقابل ما أروع أن تبكي من خشية الله ، بحق ان البكاء فن لايتقنه الا الجرحى..!قتلني القهر لسجن هذه المسكينة فخصصت لها دعوى في جوف الليل حين السجود وأخذت اتابع خروج ابنائها الصغار يلعبون قليلا وكل يوم ممطر يخرجون للدعاء وأعترف أنها كانت سبب في ثبات صبري وقوته أكثر وأكثر دون أن تشعر هي رفع الله قدرها فكل ما قلت الهمه ودخل الحزن من باب الوحدة نهضت للشباك لأرى تلك الغرفة الصغيرة التي تحوي هذه الفاضلة وصغارها .. فأستحي على رجولتي أن يهزني سجن او وحده .. خاصه عندما اتذكر انها اجنبيه وزوجها مقتول ..!جلست ٣ أيام وأنا حزين لحال الصغار ..

وفي لحظة غروب جائني عسكري وطلب مني التجهز للتحقيق ، وكان الوقت مقارب لصلاة المغرب فخرجت معه الى مبنى وما إن وصلنا لاحظت عدد السجناء في زيادة خاصة المفترشين ممرات التحقيق من الطابق الارضي الى مكتب التحقيق الذي يحققون معي فيه في الدور الثالث وأدخلني العسكري الى غرفة التحقيق فقام الضابط يرحب ويهلي بي ترحيب أثار إستغرابي ولأول مره يطلب من العسكري فك كلبشاتي ورفع الغمامه ويسألني وش تحب تشرب .. وكانت المعاملة جداً لطيفة ، وحتى طريقته في السؤال تغيرت .. أيعقل كل هذا من حضور لجنة حقوق الانسان ؟! لايهم كثر ما اتمنى ان تدوم هذه المعاملة .. ألقى علي سيل من الأسئلة تتعلق بالجماعات السلفية في ألمانيا وبعض الافراد الذين رجعوا من افغانستان ومانظرتي لمستقبل مثل هذه الحركات والجماعات فعلمت انه يستدرجني بأسلوب بعض المحققين والذي يسمى اسلوب الصداقه فيأتيك بوجه الصديق

وبسمة الاخ ودردشة الزميل ليصطاد معلومه يطير بها فرحاً لإدانتك بلسانك .. فطفقت اواجهه بأسأله عن الموقوفة الاجنبية وصغارها ، فطلب مني ان لا اتدخل بشئون غيري وان اهتم لنفسي فقط فسكت

هنا اخرج ورقه وطلب مني كتابة خطاب لمساعد وزير الداخلية اطلب فيه مساعدتي بعلاج زوجتي في المستشفى الالماني,فعلت ما طلب مني وانتهى التحقيق على لاشيء سوا محاولة ادانتي وكتابة هذا الخطاب الذي فتح علي مواجع جديدة من التفكير وأمر بإرجاعي .. أخرجني العسكري عند الباب وأوقفني بجانبه كان هناك سجين ممدد على الارض بالقرب مني .. توقعته نائم ولكن ما ان بعد العسكري عنا سلم علي بصوت خافت ورددت عليه ، عرفني بنفسه وانا كذلك سألني هل انا بالجماعي ؟ فقلت له لا انا بالبركسات وبيركس لحالي قال لي من بجانبك ؟ فأخبرته على الفور عن الاخت البوسنية وصغارها فإسترجع وتغيرت نبرت صوته الى " بحة " حزن .. وأخبرني انها تكنى بأم يحيى وهذا اسم ابنها وهي اسمها عذراء هنا جاء العسكري .. وقطع علينا الحديث وأخذني للرجوع

الجـــزء الخامس والعشرون

بسم الله نكمل وعليه نتوكل

زادني تعريف الاخ بالاخت البوسنية فضول لمعرفة قصتها ولكن للأسف لايوجد معرف لها في ذاك الوقت خاصه واني لحالي ..دخلت البركس وانا اواجه امواج عاتيه من التفكير في حال خديجة ومرضها وفي حال هذه الاخت البوسنية وصغارها .. فتوجهت للصلاة عملا وإقتداءاً بالحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر فزع للصلاة .. فبها راحة البال وطمأنينة القلب .. ثم خلدت للنوم .. حتى صلاة الفجر ، وبعد الشروق ، جائوا عدة عسكر للبركس المقابل ومعهم القيود والغمامات والكلبشات وأخرجوا من فيه وأخذوهم ولا اهلم الى اين ..ارتبت من هذه الحركة ، ولكن جائني الفطور كالمعتاد وسألت العسكري وقال لا اعلم شيء ومن ثم جاء العلاج وبعد الساعة العاشرة تقريباً جائوني ٣ ضباط ومعهم مدير سجن عليشة انذاك وسلموا علي وسألني عن صحتي المدير ثم أخبرني انه سيتم نقل جميع سجناء عليشة لسجن الحاير الجديد .. وأنا من ضمنهم وكان المقرر نقلي بعد الفجر مع السجناء ولكن كما فهمت انهم يراعون ظروفي الصحيه لذا تم تجهيز سيارة لي ولسجناء اخرين مرضى مزودة بمعدات طبية تحسبا لاي طاريء صحي لنا فشكرته على إهتمامه وطلبت منهم امهالي دقائق لترتيب اغراضي القليله وبعدها انطلقت معهم مغمم العينين مكلبش اليدين ولم يقيدونني الا في الزنزانة المتنقله الفان الذي ادعى مدير السجن انه سيكون مجهز طبياً ، ولم يجهز الا بـ سبعة أنفس بشرية محشورة في هذا القبر المتنقل ومضيق عليهم الكلبشات بشكل مؤذي جداً ومؤلم .. لدرجة ان احد الاخوه تورمت احدى يداه بشكل واضح وبلون مختلط بين الازرق والاحمر وذلك راجع لإحتقان الدم بعد تضييق الحديد على العرق فكان هذا التجهيز الطبي الذي وعدنا به .. ومع هذا التضييق كانت فرحت السجناء بالالتقاء ببعضهم انستهم هذه الالام والمعاناة فوالله لكأنما المشهد كان التقاء اخوان اشقاء من ام واب حال بينهم الفراق لسنين .. جائوا العسكر وقيدوا ارجلنا واغلقوا الباب علينا

وهذه الحركة خطرة جدا حيث ان المكان لايتسع الا لـ ٦ أشخاص غير مرتاحين فكيف ب ٧ واثنان منهم من النوع السمين !! ثم تغلق عليهم هذه الزنزانة المتنقله بباب من حديد وبمزلاج خارجي والأشد خطورة أنهم جعلوا اغراضنا في الغرفة المخصصة للعسكري عند هذا الباب ولم يجعلوا بها احد ،اي لاقدر الله لو يحصل اي انقلاب او اي حادث ستحل كارثة لامحاله الا ان يشاء ربي شيئا ،تحرك الفان وكانت الساعة تقريبا الحاديه عشر ظهرا تبين لي من خلال الحديث مع السجناء ان الجميع بالانفرادي والغريب من بينهم اخ مصري الجنسية جاء من جمهورية مصر العربية لأداء العمرة ومن ثم التوجه للعراق من اجل الدفاع عن الأسر السنية كما اخبرني وأنه جاء بفتاوى من علماء اهل بلده ، وبعد اداءه للعمره توجه لاحد العلماء في العاصمة الرياض واخبره بنيته امام طلابه وانه بحاجة لبعض المال كتجهيز واخبره بمكان سكنه ويقول كان هذا امام الملأ لحسن ظني بالشيخ وطلابه ، ولكنه لم يلبث ليله الا وهو بقوات الطواري تحاصر سكنه وتقتحم شقته فكان يقول : ايه ده انا راجل مش سعودي وجيت من مكان مش سعودي ورايح لمكان مش سعودي هم عاوزين مني ايه ؟ فقلت له عاوزين يضيفوك .. ياراجل مش عاوز تدووء الكبسة السعودية ؟ انت دئتها على طبيعتها في الشئه دؤها على حئيئتها في ابو زعبل السعودي .. فضج الفان بالضحك من السجناء فحمدت ربي لذلك
وصلنا عند بوابة الحاير .. فكان هناك اخ يحذرنا من هذا السجن ويخبرنا عن شدته خلافا لما كنا فيه عليشه وانه كان فيه قبل

شهرين فبدأ يهيئنا نفسيا بدأت المعاناة من حين الوقوف امام بوابته حيث وقفنا قرابة الساعتين والنصف انكتمنا من ضيق النفس والحاجة لدورة المياة فأخذنا نطرق الباب ولا مجيب استمر الحال هكذا فجأة وعلى غفلة من السجناء فتحت الباب ٢ من الطواريء المقنعين وبسرعه لطم احد السجناء على رأسه صارخا به : ياحمار نزل الغمامه
وكنا قد رفعنا الغمامات في الطريق لنتحدث مع بعض .. ثم سحبوا هذا الاخ بشدة واخرجوه من الباب بعنف واغلقوا علينا .. فساد الدعاء بصوت خافت والصمت

هنا إنتهت مرحلة سجن عليشه على أمل أن يكتب الله لنا التيسير لكتابة باقي مرحلة السجن مرحلة "سجن الحاير

كتبه: سجين سابق

@_sjeen